تاريخ وحضارة الرومان حتى نهاية العصر الجمهوري

الفرقة الأولى- قسم التاريخ

إعداد

د/ محمد حمدان إبراهيم

قسم التاريخ

٢٠٢٢/ ٢٠٢٣م

الكلية: كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي

الفرقة: الأولى

القسم: قسم التاريخ

العام الجامعي: ٢٠٢٢/ ٢٠٢٣م

عدد الصفحات: ١٥٩ صفحة

إعداد: د. محمد حمدان إبراهيم

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
الفصل الأول: الظروف الجغرافية لشبه الجزيرة الإيطالية	٥- ١٧
أولًا: الظروف الجغرافية:	
١. الموقع	
٢. التضاريس	
٣. المناخ	
٤. موارد الثروة	
ثانيًا: أثر الظروف الجغرافية	
ثالثًا: التعريف باسم شبه الجزيرة الإيطالية.	
الفصل الثاني: مصادر دراسة تاريخ الرومان	١٨- ٣٦
أولًا: المصادر الوثائقية	
ثانيًا: المصادر الأدبية	
الفصل الثالث: نشأة مدينة روما والأساطير التي دارت حولها	٣٧- ٤٨
أولًا: موقع مدينة روما	
ثانيًا: الأساطير حول تأسيس مدينة روما	
ثالثًا: تاريخ تأسيس روما	
الفصل الرابع: روما في العصر الملكي	٤٩- ٦٢
أولًا: شواهد العصر الملكي	
ثانيًا: سلطات الملك:	
١. السلطة الدينية	
٢. السلطة العسكرية	

٣. السلطة القضائية

ثالثًا: الهيئات المعاونة للملك:

١. مجلس الشيوخ

٢. جمعية الأحياء

ثالثًا: المجتمع الروماني في العصر الملكي

الفصل الخامس: توسع روما في إيطاليا حتى قيام الاتحاد الإيطالي بزعامتها ٦٣- ٧٩

أولًا: قيام النظام الجمهوري

ثانيًا: توسع روما في إيطاليا

١. روما والإتروسكيون

٢. روما والحلف الثلاثي

٣. حروب الغال

٤. السيطرة على وسط إيطاليا

٥. روما والسامنيون

٦. السيطرة على جنوب إيطاليا

الفصل السادس: تطور روما السياسي والدستوري حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد ٨٠- ٩٤

أولًا: نظم الحكم الجمهوري

١. القنصلية

٢. جماعة الكهنة

٣. الديكتاتورية

٤. الإبقاء على السناتو

ثانيًا: إنشاء وظائف جديدة:

١. الترابنة العسكريون
٢. أمين الخزانة (الكوايستور)
٣. الرقيب (الكنسور)
٤. مسئول الأمن والتجارة (الأيديل)
٥. الحاكم القضائي (البرايتور)

الفصل السابع: سيطرة روما على غرب البحر المتوسط ٩٥- ١١٢

أولًا: الحروب البونية:
١. الحرب البونية الأولى
٢. الحرب البونية الثانية
٣. الحرب البونية الثالثة
ثانيًا: نتائج الحروب البونية

الفصل الثامن: سيطرة روما على شرق البحر المتوسط ١١٣-١٤٠

أولًا: السيطرة على مقدونيا وبلاد اليونان
ثانيًا: السيطرة على الدولة السليوقية وآسيا الصغرى
ثالثًا: السيطرة على مصر وقوريني

الفصل التاسع: تدهور الجمهورية الرومانية وسقوطها ١٤١-١٥٣

قائمة المراجع: ١٥٤-١٥٩

مقدمة

يتناول المقرر تاريخ وحضارة الرومان حتى نهاية العصر الجمهوري، وجاء الفصل الأول منه بعنوان الظروف الجغرافية لشبه الجزيرة الإيطالية، ويتعرف فيه الطالب على الظروف الجغرافية لشبه الجزيرة الإيطالية وأثر هذه الظروف على التاريخ الروماني. وتناول الفصل الثاني مصادر دراسة التاريخ الروماني، والهدف منه أن يتعرف الطالب على المصادر الوثائقية والأدبية التي تعرفنا من خلالها على التاريخ الروماني. ثم تحدث الفصل الثالث عن نشأة روما والأساطير التي دارت حول نشأة المدينة، وتاريخ تأسيسها.

ثم يتناول المقرر في الفصل الرابع الحديث عن العصر الملكي، ويهدف هذا الفصل إلى تعريف الطلاب بمرحلة العصر الملكي، وسلطات الملك، والهيئات المعاونة له، ومظاهر المجتمع الروماني خلال العصر الملكي. ويتناول الفصل الخامس من المقرر قيام النظام الجمهوري وتوسع روما في شبه الجزيرة الإيطالية وقيام الاتحاد الإيطالي بزعامتها، ويتعرض هذا الفصل للحروب التي خاضتها روما حتى حققت السيطرة على شبه الجزيرة الإيطالية. وبعدها تطرق الفصل السادس للحديث عن تطور روما السياسي والدستوري حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد. أما الفصل السابع فقد تناول توسع روما في غرب البحر المتوسط، متناولًا الحروب البونية بين روما وقرطاجة ونتائج هذه الحروب، أما الفصل الثامن فقد تطرق إلى سيطرة روما على شرق البحر المتوسط. وينتهي المقرر بدراسة تدهور الجمهورية الرومانية وسقوطها في الفصل التاسع.

الفصل الأول

الظروف الجغرافية لشبه الجزيرة الإيطالية

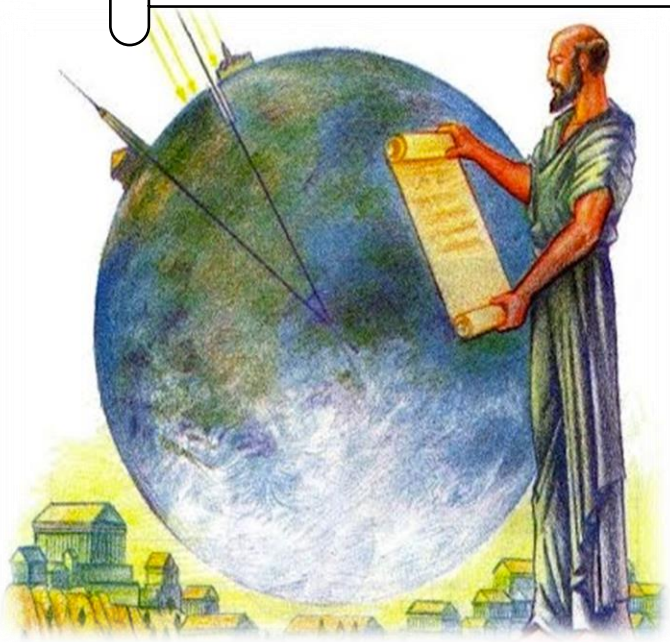

أولًا: الظروف الجغرافية:

١. الموقع

٢. التضاريس

٣. المناخ

٤. موارد الثروة

ثانيًا: أثر الظروف الجغرافية

ثالثًا: التعريف باسم شبه الجزيرة الإيطالية.

أهداف الفصل الأول

أولًا: الظروف الجغرافية لشبه الجزيرة الإيطالية

تلعب البيئة وظروفها دورًا كبيرًا في فكر الإنسان وحضارته، فهي التي تشكل طريقة حياته ووسائلها، وبالتالي ثقافته وقدراته، ولما كانت البيئة ذاتها تخضع لعاملي الموقع والمناخ، فإن دراسة تاريخ روما يجب أن يبدأ باستعراض موقع شبه الجزيرة الإيطالية الجغرافي، ومناخها، وتأثير ذلك على نشأة الحضارة فيها[١].

١. الموقع الجغرافي

تمتد شبه الجزيرة الإيطالية في عرض البحر المتوسط فتقسمه مع جزيرة صقلية إلى حوضين: شرقي وغربي. كما تتوسط سواحل أوروبا على المتوسط. يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب حوالي ١١٥٠كم، في حين أن أقصى عرض لها لا يتجاوز ٥٨٠كم في سهل البو، ويتضاءل عرضها ليصل إلى ١٥٠كم في الجنوب. يحدها من الشمال جبال الألب ومن الشرق البحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني ومن جهة الغرب البحر التيراني والجنوب جزيرة صقلية[٢].

وتتصف سواحل إيطاليا التي يزيد طولها عن ٣٠٠٠كم بأنها قليلة التعاريج، فقيرة في الخلجان العميقة، والموانئ الطبيعية المحمية من العواصف والمياه. فيكاد الساحل الشرقي يخلو إلا من ميناء صالح لرسو السفن هو برونديزيوم. بينما الساحل الغربي العامر بالسكان أكثر من الشرقي، والغني بالأرض الواسعة لم تكن توجد فيه

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، (القاهرة، ١٩٧٥م)، ٩.

[٢] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، (بيروت، ١٩٩٦م)، ١٣.

الموانئ الجيدة إلا في خليج نابولي، وميناءان جيدان في خليج جنوه هما: جنوه ولوناي بورتوس، فضلًا عن ميناء تارنتوم في أقصى الجنوب الإيطالي[١].

خريطة (١) توضح موقع شبه الجزيرة الإيطالية[٢]

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ١٦.

[٢] https://romanlegacyexpansion.weebly.com/expansion-periods.html

٢. التضاريس

تتكون إيطاليا من إقليمين رئيسين يختلف أحدهما عن الآخر اختلافًا كبيرًا من حيث خصائصهما الطبيعية وهما:

أ. الإقليم الشمالي أو وادي البو

يؤلف هذا الإقليم الجزء الشمالي من إيطاليا، وهو عبارة عن سهل فسيح تطوقه سلسلة جبال الألب على هيئة هلال غير منتظم يمتد من البحر الأدرياتيكي قرب تريستا حتى البحر المتوسط قرب نيس على الريفيرا الفرنسية، حيث تنفرج جبال الألب عن ممر يسهل عن طريقه بلوغ شمال إيطاليا. وفي الطرف الشمالي الشرقي لجبال الألب يوجد ممر على ارتفاع حوالي ٤٥٠ مترًا، وإذا كانت الممرات الموجودة في وسط هذه الجبال وغربها تتراوح بين أربعة وستة أمثال ذلك تقريبًا، فإن روافد نهري الراين والرون تيسر الوصول إلى هذه الممرات. وقد كان طبيعيًا أن يترتب على وجود هذه الممرات أن جبال الألب لم تكن حاجزًا مانعًا في وجه الهجرات القادمة من داخل القارة الأوروبية[١].

ويقدر اتساع الإقليم الشمالي من الشرق إلى الغرب بحوالي ٥٠٠كم ومن الشمال إلى الجنوب بحوالي خُمس ذلك. ووادي نهر البو وهو أعظم أنهار إيطاليا كافة، يشغل أكثر أنحاء هذا السهل. ونهر البو ينبع من جبال الألب في الغرب، وبعد أن تغذيه روافد كثيرة يصب في البحر الأدرياتيكي في الشرق. ولما كان هذا السهل قد تكون من الرواسب الطمية التي حملتها في ركابها مياه نهر البو وروافده من جبال

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، جـ١، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٨م)، ١٢-١٣.

الألب، وكانت هذه المياه تتدفق بغزارة على مدار العام، فإنه على هذا النحو تهيأ لهذا السهل الفسيح عاملان رئيسان لازدهار الزراعة فيه، وهما خصوبة التربة ووفرة المياه[١].

ب. الإقليم الجنوبي أو جبال الأبنين

يمتد القسم الجنوبي لشبه جزيرة إيطاليا من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي لمسافة ١٠٠٠كم، بينما لا يزيد عرضه في أي مكان عن ٢٠٠كم. تخترقه سلسلة جبال الأبنين من الشمال إلى الجنوب مرورًا بجزيرة صقلية، وهي كالعمود الفقري لشبه الجزيرة الإيطالية[٢]. ولم تكن هذه الجبال كلها نقمة على شبه الجزيرة الإيطالية، فهي أيضًا مصدر خير لها، ذلك أنه تخللها كثير من الوديان الخصبة الفسيحة. كما أنه في جهات عديدة من هذه الجبال توجد غابات كثيفة ومراع رحبة. وأهم من ذلك أن هذه الجبال تساعد على تكثيف السحب وهطول الأمطار. وتبعًا لذلك فإنه تنبع من هذه الجبال أنهار كثيرة تغذي الوديان السفلى بمياه الري، هذا إلى أن الغابات التي تغطي منحدرات هذه الجبال تساعد على اختزان المياه وتبعًا لذلك على توفير المياه الجوفية. وتبلغ جبال الأبنين أقصى ارتفاع لها في جانبها الشرقي، حيث تقترب من شواطئ الأدرياتيك[٣].

أما الجانب الغربي لجبال الأبنين فإنه أقل ارتفاعًا وأكثر بعدًا عن شاطئ البحر التيراني مما أتاح أمرين: أحدهما هو وجود سهول واسعة هي سهول إتروريا ولاتيوم

---

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٣.

[٢] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ١٤-١٥.

[٣] إبراهيم نصحي، ١٤-١٥.

وكمبانيا، وإن كانت تتناثر في أرجاء هذه السهول عدة تلال مرتفعة. والأمر الآخر هو وجود أربعة أنهار كبيرة نسبيًا وهي من الشمال إلى الجنوب[١]:

- الأرنوس (Arnus)
- والتيبر (Tiber)
- ليريس (Liris)
- فولترنيوس (Volturnius)

خريطة (٢) توضح جبال الأبنين في شبه الجزيرة الإيطالية[٢]

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٥.

[٢] https://cz.pinterest.com/pin/408490628685723996/?amp_client_id=CLIENT_ID(_)&mweb_unauth_id={{default.session}}&simplified=true

بيد أن الصفة الغالبة لأكثر الأنهار التي تنبع من جبال الأبنين أنها سريعة الجريان شديدة التدفق تندفع كالسيل الجارف لتصب في البحر، وتلقي بما تحمله مياهها من طمي وصخور رملية عند مصابها، حيث يتراكم ذلك كله فيقل عمق الماء وتمتد الأرض تدريجيًا في البحر، ولا سيما انه لا يوجد مد بحري قوي يُفتت هذه الرواسب ويزيلها. وظاهرة الترسيب أكثر وضوحًا في بعض الأماكن من غيرها، ولعلنا نجد خير مثال لها عند مصب كل من نهري التيبر والأرنوس[١].

٣.المناخ

يختلف المناخ في إيطاليا باختلاف مناطقها، فمناخ شمال إيطاليا قاري تقريبًا مع شتاء قارس، وصيف محرق. أما بقية المناطق والجزر فمناخها متوسطي _مناخ البحر المتوسط– مع فوارق بين شمال جبال الأبنين وجنوب شبه الجزيرة في الحرارة. ومناخ منطقة جبال الألب الإيطالية فوق مرتفعاتها المتوسطة وخصوصًا قرب البحيرات على غاية من الاعتدال؛ لأن رياح الشمال القاسية لا تصل إليها بسبب الحواجز الجبلية العالية. ويؤدي تراكم الرواسب عند مصبات الأنهار والمستنقعات إلى انتشار مرض الملاريا لتوالد الناموس في هذه البيئة[٢].

وعليه فإنه باستثناء الجزء الشمالي تتمتع إيطاليا بمناخ البحر المتوسط المعتدل، ونحن عرف أن اعتدال مناخ البحر المتوسط راجع إلى الرياح الحارة الجافة الآتية جنوبًا من صحاري أفريقيا والتي تسود خلال فصل الصيف، والرياح الباردة الرطبة الآتية عبر الشمال والتي تسود إيطاليا شتاءً. كما يلعب نسيم البر ونسيم البحر دورًا

---

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٥.

[٢] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ١٦–١٧.

كبيرًا في تلطيف المناخ فتلطفه نهارًا وتدفئه ليلًا. وخريف إيطاليا طويل ودافئ، وفصل الربيع فيها طويل وبارد. وقد أدى ذلك إلى قدرة الفلاح الإيطالي على أن يزرع المحاصيل التي تحتاج إلى فصل طويل من الصيف لكي تنضج، مثل الكروم وأشجار الزيتون. وخلاصة القول يمكن أن نقول أن مناخ إيطاليا يتميز بأنه حار جاف صيفًا دافئ ممطر شتاءً، ويتميز بصفاء الجو من الغيوم[١].

٤. موارد الثروة

أ. الثروة الزراعية والحيوانية

اشتهرت إيطاليا في العصور القديمة بأن أهم موارد ثروتها كانت الزراعة وتربية الحيوان. ذلك أن الأراضي الواطئة كانت تنتج حاصلات وفيرة من مختلف أنواع الحبوب – مثل القمح والذرة والشعير– وكذلك من البقول مثل – البازلاء والفاصوليا وغيرها. وتربة كمبانيا اشتهرت بإنتاج ثلاث حاصلات متعاقبة في العام الواحد. وفي كل أنحاء إيطاليا فيما عدا الجهات الجبلية كانت تزدهر أشجار الكروم والزيتون. وبعد اتساع روما في شرق البحر المتوسط أدخلت أنواع أخرى من الفاكهة مثل التفاح والكمثرى. وأما زراعة الحوامض فإن شأنها شأن زراعة الأرز لم تتعلمها إيطاليا من الشرق إلا بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية بوقت طويل. ولما كانت تتوافر مراع ممتازة للأغنام والماعز والماشية والخيول في المناطق الساحلية المنخفضة شتاءً وفي المنحدرات الجبلية صيفًا، فإن تربية الحيوان كانت تلي الزراعة في إيطاليا من حيث الأهمية[٢].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ١٢– ١٣

[٢] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٨.

وفي العصور القديمة كانت إيطاليا تفوق أغلب أقاليم البحر المتوسط من حيث الغنى بالغابات، وهي التي كانت تنتشر في الإقليم الشمالي على السفوح الجنوبية لجبال الألب وفي وادي البو وعلى امتداد ساحل ليجوريا وفي الإقليم الجنوبي على سفوح الأبنين وفي لاتيوم وأودية نهر التيبر وروافده، وكذلك في جنوب إتروريا. وقد كان الرومان والإتروريون والإتروسكيون والإغريق يُقبلون على استخدام الخشب الإيطالي في بناء السفن. وكان هذا الخشب يستخدم كذلك بكثرة في المباني وفي صنع الأثاث. وكانت غابات أشجار الصنوبر مصدرًا مهمًا للقطران والصمغ. كما أن أحراج أشجار البلوط والزان والقسطل كانت توفر علفًا ثمينًا لقطعان الخنازير. ومن المرجح أن إيطاليا كانت قديمًا أغنى بغاباتها مما هي اليوم[١].

ب. الثروة المعدنية

لم تتمتع إيطاليا بثروة معدنية كبيرة، وأن مناجم النحاس في إتروريا وليجوريا وجزيرة سردينيا، والكميات الوفيرة من خام الحديد في ألبا القريبة من شاطئ إتروريا، قد ساعدت إلى حد كبير على سد حاجة إيطاليا في العصور القديمة إلى أهم معدنين لازمين لها. وكان يمكن الحصول على الملح من مناجم صقلية وكذلك من المستنقعات الملحية الواقعة عند مصب نهر التيبر وعلى امتداد الشاطئ الغربي في أواسط إيطاليا. وأما أحجار البناء من مختلف الأنواع، بما في ذلك الرخام الممتاز، فإنها كانت على الدوام وفيرة. وفضلًا عن ذلك فإن لاتيوم وإتروريا وغيرهما من أقاليم إيطاليا غنية بالصلصال الصالح لصناعة أنواع ممتازة من الآجر والقرميد والآنية الفخارية[٢].

---

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٨– ١٩.

[٢] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٩– ٢٠.

ثانيًا: أثر الظروف الجغرافية لشبه الجزيرة الإيطالية على التاريخ الروماني

إذا لم يكن من شأن الظروف الجغرافية الإيطالية تنمية التجارة الخارجية، فإنه لم يكن من شأنها كذلك تيسير سبل المواصلات الداخلية ولا تحقيق الوحدة السياسية، فقد كان من معوقات ذلك كله امتداد شبه الجزيرة الإيطالية امتدادًا طويلًا يلازمه امتداد جبال الأبنين امتدادًا منحرفًا، لم يترتب عليه إعاقة الاتصال بين الشاطئين الشرقي والغربي فحسب؛ بل كذلك بين شبه الجزيرة ووادي البو. وفضلًا عن ذلك فأن أكثر أنهار شبه الجزيرة الإيطالية لم تكن مواتية لاستخدامها في النقل والانتقال بسبب سرعة جريانها وتباين كميات مياهها من وقت إلى آخر. وهكذا كانت وحدة إيطاليا الجغرافية وحدة ظاهرية أكثر منها حقيقية[١].

بيد أن موقع روما في وسط شبه الجزيرة الإيطالية، عند مكان يسهل فيه عبور نهر التيبر وعلى قيد مسيرة يوم من الشاطئ الغربي وبذلك كانت في مأمن من قراصنة البحر، أكسبها ميزة كبرى على مدن الشمال والجنوب. ومع ذلك فإنه لم يتيسر لروما أن توحد شبه الجزيرة الإيطالية إلا بعد أن خاضت غمار حروب ضروس. وحتى بعد نجاح روما في توحيد شبه الجزيرة الإيطالية تحت لوائها، لم تستطع ضم الإقليم الشمالي –وادي البو– إلا بعد أن أنفقت قدرًا كبيرًا من الوقت والجهد والدماء، ومع ذلك فإنها لم تضمن ولاءه الدائم لها إلا في أواخر العصر الجمهوري بعد أن نشرت حضارتها في أرجائه. وبسيطرة روما على شبه الجزيرة الإيطالية أصبحت تسيطر على إقليم لا تفوقه في عالم البحر المتوسط إلا مصر من حيث عدد السكان[٢].

---

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ٢٠.

[٢] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ٢٠– ٢١.

وكون إيطاليا أبعد من بلاد الإغريق عن مراكز الحضارة القديمة في مصر وغيرها من بلدان الشرق جعلها أقل تعرضًا لتأثير تلك الحضارات. وتبعًا لذلك تأخر نموها الحضاري عن بلاد الإغريق ومنطقة بحر إيجه، غير أن اعتدال مناخ إيطاليا وخصوبة أراضيها وجودة مراعيها ووفرة غاباتها الغنية بالأخشاب الصالحة لبناء السفن وسهولة الوصول إليها بحرًا وبرًا على السواء شجع على الهجرة إليها بالتدريج مما كان له أثره في تحضرها[١].

ثالثًا: التعريف باسم شبه الجزية الإيطالية

كان الإغريق هم أول من أطلق على الطرف الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة الإيطالية اسم إيطاليا (Italia) وذلك إبان القرن الخامس قبل الميلاد. وهذا الاسم اشتقه الإغريق من مفردة قديمة هي "فيتيليو" (Vitellio) التي تعني: أرض العجول. وظل هذا الاسم ينتشر استخدامه حتى أصبح يُطلق على شبه الجزيرة الإيطالية وذلك قبل نهاية القرن الأول قبل الميلاد[٢].

---

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ٢١.

[٢] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، (القاهرة، ١٩٩٨م)، ٣٩.

تدريبات

أولًا: ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات التالية:

١. تتصف سواحل إيطاليا بقلة تعاريجها ( )

٢. تتمتع إيطاليا بثروة معدنية كبيرة ( )

٣. يُعد العرب أول من أطلق اسم إيطاليا عليها ( )

ثانيًا: أُكتب مذكرات تاريخية عن:

١. موارد الثروة في شبه الجزيرة الإيطالية

٢. اسم شبه الجزيرة الإيطالية

الفصل الثاني
مصادر دراسة تاريخ الرومان

أولًا: المصادر الوثائقية

ثانيًا: المصادر الأدبية

أهداف الفصل الثاني

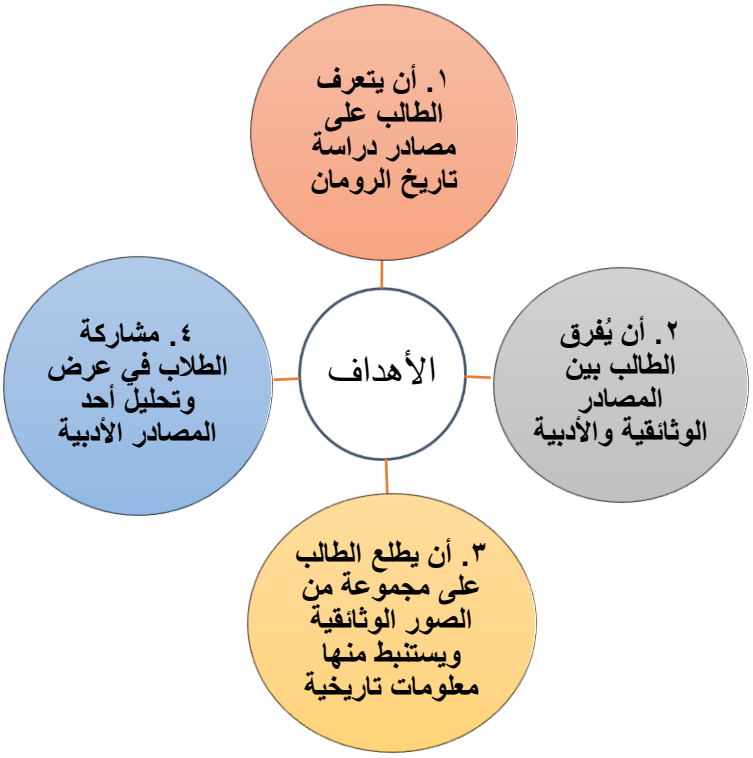

أولًا: المصادر الوثائقية

يقصد بالمصادر الوثائقية مختلف أنواع الوثائق من الآثار كالمعابد والقصور والمنازل والمقابر والحمامات والمسارح والمدرجات والحصون والأسوار والبوابات وأقواس النصر والتماثيل والأعمدة، والنقوش، والمسكوكات، وأوراق البردي، والأوستراكا، واللوحات المصنوعة من الخشب أو البرونز أو المطلية بالشمع، والتوابيت، والشواهد الجنائزية، والنذور، والتمائم، والأواني الفخارية وغيرها. وجميع هذه الآثار تعتبر مصدرًا لا غنى عنه لدراسة تاريخ الرومان[١].

في عام ١٨٩٩م تم العثور على عمود حجري مكسور في السوق العامة الرومانية مدونًا عليه كتابة باللاتينية القديمة، والتي ربما كانت جزءًا من قانون جنائزي للطقوس الدينية، ويعرف الآن بـ "الحجر الأسود". ويمكن تأريخ هذا النقش بحوالي الربع الأخير من القرن السادس قبل الميلاد. وكان هذا النص اللاتيني يشتمل على كلمة (recei) التي تساوي (regi) بمعنى "للملك". ويبدو إنه كان يشير إلى أحد ملوك فترة العصر الملكي من تاريخ روما القديمة، ولكنه يمكن أن يشير كذلك إلى وظيفة ملك الطقوس الدينية، التي كانت موجودة في مطلع العصر الجمهوري حوالي ٥٠٩ق.م. كما تم الكشف عن نصوص لمعاهدات قديمة أو نسخًا من الأصول، كان الرومان يضعونها عادة لتحفظ داخل المعابد أو بعض المباني العامة[٢]. ويمكن تحديد هذه المصادر كالتالي:

---

[١] عبداللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، (القاهرة،١٩٧٠م)، ١٠٤- ١٠٥.

[٢] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٢٧- ٢٨.

١. الألواح الاثني عشر

هي نصوص أقدم تشريع روماني فُقد أصله، ووصلتنا نسخ منه ظلت محفوظة كتراث مقدس عبر القرون ويُعمل به كذلك فترة ليست بالقليلة بل لمدة عدة مئات من السنين، وكان قد تم جمعها لأول مرة حوالي عام ٤٥٠ق.م، وبالتالي صياغتها وانتشارها منذ ذلك التاريخ. ونقل عنها كثير من المؤرخين اللاحقين مقتطفات عديدة في كتاباتهم ولا سيما منذ عهد شيشرون. ولقد كانت مصادر رئيسة في إعادة صياغة تاريخ روما المبكر في عصرها الجمهوري[١].

٢. المعاهدات

كانت المعاهدات التي تعقدها روما نوعين، إحداهما (foedus aequum) وبمقتضاها كان الطرفان المتعاقدان يعتبران ندين متكافئين ويلتزمان بمساعدة بعضهما بعضًا في حروبهما. وبمقتضى النوع الآخر (foedus iniquum) كانت روما تعتبر الحليف الأسمى ويلتزم الطرف الآخر بمساعدتها في الحروب الدفاعية والهجومية على السواء، وكذلك باحترام هيبتها. وبديهي أنه كان من شأن عقد محالفات من النوع الثاني ضياع سيادة مثل هؤلاء الحلفاء وإنزالهم إلى مصاف أتباع روما. وقد أعقب تكرار خروج حلفاء روما عليها أنها استبدلت بمحالفات من النوع الأول محالفات من النوع الثاني، فكانت النتيجة المنطقية لذلك اتساع نطاق سيادة روما[٢].

---

[١] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٢٨.

[٢] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٠٣.

وكانت نصوص المعاهدات تُحفر على لوحات من البرونز وتُعلق على تل الكابيتول. وقد ظلت بعض هذه اللوحات سليمة أمدًا طويلًا، وأورد الكتاب القدماء نصوص المعاهدات التي سجلت عليها مثل المعاهدة (foedus aequum) التي عقدها القنصل سبوريوس كاسيوس مع العصبة اللاتينية في عام ٤٩٣ق.م، وهي أقدم معاهدة من نوعها معروفة حتى الآن، ومثل المعاهدتين اللتين عقدتهما روما مع قرطاجة عند آخر القرن السادس وعند منتصف القرن الرابع قبل الميلاد[١].

٣. القوانين الشخصية

هي مجموعة الإجراءات أو القرارات التي كانت المجالس الشعبية تصدرها باسم (acta populi) وكانت تُحفر –في العصور اللاحقة– على ألواح من البرونز وتُوضع في معبد الإله ساتورنوس. ولكنه كان من المحتمل ألا يعرف الشعب الروماني نوعًا من التشريع أو أنه عرف القليل منه فقط قبل القرن الرابع قبل الميلاد. وفوق ذلك فقد كانت رعاية تلك الوثائق في مكتب السجلات الروماني غير كاملة وبالتالي فقد أضيرت وأصابها التلف أو فُقدت كلية في القرون اللاحقة. وتجدر الإشارة إلى أنه لم يتم العثور إلا على القليل من تلك القوانين، التي كانت تُسمى بأسماء الذين أصدروها سواء أكانوا قناصلة أو نقباء للعامة، ولهذا وصفت بأنها شخصية، وذلك حتى نهاية عصر الجمهورية[٢].

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٠٣.

[٢] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٢٨.

٤. قرارات مجلس السناتو

يوجد منها نُسخ تؤرخ بعام ٤٤٩ق.م وليس قبل ذلك وهي معروفة باسم (Senatus Consulta) أي استشارات مجلس السناتو، مما يؤكد على حدود وظيفة ذلك المجلس، وبأنه كان استشاريًا وليس تنفيذيًا. ووفقًا لما جاء عند المؤرخ ليفيوس فقد كانت صور تلك القرارات تُسلم إلى الأيديليس (aediles) لحفظها في معبد الربة كيريس (Ceres) –إلاهة الحصاد والزروع– بينما كانت تُحفظ تلك القرارات في القرنين الأخيرين من مرحلة الحكم الجمهوري في معبد الإله ساتورنوس[١].

٥. قوائم الإحصاء

تتضمن هذه القوائم بيانات إحصائية عن عدد المواطنين الرومان وممتلكاتهم منذ عهد باكر وإن لم يكن منذ بداية العصر الجمهوري. وقد اعتمد الكتاب الرومان كثيرًا على هذه القوائم؛ إلا أن قوائم الإحصاء السابقة لعام ٣٠٠ق.م لا يمكن اعتبارها قوائم أصلية يمكن الوثوق فيها أو الاعتماد عليها بشكل منفرد[٢].

٦. القوائم السنوية للحكام

كانت كل هيئة من هيئات الحكام الرومان تحتفظ لديها بقائمة تُسجل فيها أسماء شاغلي مناصب هذه الهيئة سنويًا. وأهم هذه القوائم من الناحية التاريخية هي قوائم القناصل. فقد درج الرومان ومؤرخوهم على استخدام سنوات تولي القناصل الحكم لتأريخ كافة الأحداث العامة والخاصة. وبفضل ما بقي من نصوص أدبية أمكن تجميع

[١] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٢٩.

[٢] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٠٥.

عدة مصنفات يحتوي كل منها قائمة كاملة للقناصل الرومان الذين تولوا الحكم منذ بداية الجمهورية. بيد أن كثرة التناقض بين المصنفات المختلفة لقوائم القناصل، الذين تولوا منصب القنصلية خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد، يوحي بأن الكتاب الرومان الذين استمدت هذه المصنفات من مؤلفاتهم لم تكن لديهم سجلات رسمية دقيقة عن الفترة السابقة لعام ٣٠٠ق.م[١].

٧. حوليات كبار الكهنة

عندما أُنشئت الجمهورية أصبح كبير الكهنة هو الذي يُحدد سنويًا أيام الأعياد الدينية وكذلك أيام انعقاد المحاكم. ومنذ وقت يصعب تحديده درج الكاهن الأكبر على إعداد حولية يُسجل فيها إلى جانب الأيام السابق ذكرها الأحداث المهمة، التي تقع في أثناء العام الذي يتولى فيه مهام منصبه. ويردف ذلك في آخر الحولية بذكر أسماء حكام ذلك العام. وكانت العادة المألوفة هي عرض حوليات كبار الكهنة على الملأ. وغالبية محتويات حوليات كبار الكهنة مقصورة على أحداث تتصل بطقوس دينية أقيمت بمناسبة هذه الأحداث، مثل تكريس المعابد وإقامة مهرجانات القواد المنتصرين وحدوث مجاعة أو وقوع حدث من الأحداث التي كانت تُعد من الغرائب مثل كسوف الشمس وخسوف القمر[٢].

---

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٠٥– ١٠٦.

[٢] نفسه، ١٠٦.

ثانيًا: المصادر الأدبية

تشمل المصادر الأدبية مؤلفات المؤرخين والخطباء والشعراء وفقهاء القانون وغيرهم من الكتاب الرومان أو اليونان التي وصلت إلينا. وتتضمن معلومات عن تاريخ روما القديمة في عصر الملكية أو الجمهورية أو الإمبراطورية. ولما كان الأدب اللاتيني نفسه لم يبدأ عند الرومان إلا منذ منتصف القرن الثالث قبل الميلاد، فإن التاريخ المنهجي لم يبدأ عندهم إلا في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، أي بعد أن أصبحت روما دولة قوية في حوض البحر المتوسط، ولم يكن المؤرخون اليونان قد وجهوا قبل ذلك الوقت إلا اهتمامًا ضئيلًا للنظم الرومانية وتاريخ روما بوجه عام. لذلك لم يسع المؤرخون الرومان الأوائل إلا الاسترشاد بمصدرين رئيسين وهما: حوليات كبار الكهنة، ومبادئ التأريخ ومناهجه لدى كتاب العصر الهللينستي اليونان. وقد ترك هذان المصدران أثرًا مستديمًا في كتابة التاريخ الروماني[١].

الكتاب القدماء

عندما شرع المؤرخون في بناء قصة القرون الخمسة الأولى من تاريخ بلادهم اعتمدوا على طائفة كبيرة من الأساطير والروايات المتبادلة الرومانية أو اليونانية الأصل: سجلات الأسر العريقة، والوثائق المدونة على الحجر كالمعاهدات والقوانين، وحوليات الكهنة الكبار[٢]. وحوالي عام ٢٠٠ق.م صاغ الكتاب الروايات الشعبية والأرستقراطية في قالب أدبي وأغلب الظن أن هؤلاء الكتاب لم يثبتوا في مؤلفاتهم إلا

---

[١] عبداللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، ٣.

[٢] نفسه، ٣.

ما بدا لهم أنه أقرب القصص إلى التصديق أو أكثره طرافة ومتعة، دون أن يضيفوا إلى مصادرهم شيئًا ابتكروه أو توصلوا إليه بالبحث. وهذا الأسلوب من الكتابة لم يُرض الأجيال المتتابعة من كتاب القرنين الثاني والأول قبل الميلاد فأخذوا يضيفون إليه تباعًا حتى اكتمل النص الرسمي لتاريخ الجمهورية الرومانية. وإذا كانت قلة من هؤلاء الكتاب بذلت بعض المحاولات لاستقصاء الحقائق وتمكنت أحيانًا من الكشف عن وثيقة ذات قيمة كبرى، فإن أغلبهم أطلقوا لخيالهم العنان ليكتبوا تاريخًا موسعًا[١].

وحوالي القرن الأول قبل الميلاد أعطى المؤرخ الروماني ليفيوس والمؤرخ الإغريقي ديونيسيوس الهاليكارناسي الرواية المقبولة نسبيًا لتاريخ الجمهورية الرومانية الباكر. وإذا كان هذان المؤرخان قد ترفعا عن التزييف فإنهما لم يخلصا هذه الرواية مما تجسد فيها من خرافات. ذلك أن أولهما على الرغم من تسليمه بأن تاريخ روما الباكر زاخر بالأساطير الخرافية، لم يبذل إلا محاولة سطحية في فحص مصادره. وأن ثانيهما على الرغم مما بذله من جهد ملموس في المقارنة بين مؤلفات من سبقوه، لم يستطع نقد هذه المؤلفات نقدًا مثمرًا. وهكذا يصعب القول بأن هذين المؤرخين اللذين يعتبران المصدرين الأدبيين الرئيسين لتاريخ الجمهورية الرومانية الباكر وضعا أساس كتابة هذا التاريخ على أساس علمي[٢]. ومن أشهر المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ روما في العصرين الملكي والجمهوري على سبيل المثال لا الحصر:

---

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٠٨- ١٠٩.

[٢] نفسه، ١٠٩- ١١٠.

١. بوليبيوس

عاش بوليبيوس حوالي (٢٠٠- ١٢٠ق.م) في ميجالوبوليس إحدى مدن أركاديا بالبيلوبونيز جنوب بلاد اليونان. ويعتبر تاريخه المكتوب باليونانية أوثق مصدر عن تاريخ الجمهورية الرومانية منذ أوائل الحرب البونية الثانية حتى منتصف القرن الثاني. اشتغل بالسياسة في سن مبكرة أثناء فترة حاسمة من تاريخ بلاده، وهي احتدام النزاع بين العصبة الآخية والرومان، وتم أخذه رهينة مع ألف من بني وطنه إلى روما، حيث قضى عدة سنوات درس خلالها أخلاق الرومان ونظمهم. وقد أهلته لمهمة المؤرخ خبرته السياسية والعسكرية الواسعة، وسهولة رجوعه للسجلات الرسمية والتاريخية في بلاد اليونان وروما، فضلًا عن معرفته الوثيقة بالشخصيات والأحداث الجارية[١].

وكان بوليبيوس في سعيه جاهدًا إلى البحث عن علل الحوادث وترابطها، ويُعد بوليبيوس فريدًا بين المؤرخين القدامى، ويصفه العلامة الألماني مومسن (Mommsen) بأنه "الشمس الساطعة في حقل التاريخ الروماني" لأنه على نقيض هؤلاء المؤرخين لم يهدف إلى إنتاج مؤلف ذي صبغة أدبية فاستبعد الصور البلاغية والأساليب الفنية ولم يدمج في تاريخه إلا عددًا قليلًا من الخطب. وقد عالج مادته التاريخية بطريقة علمية لا نلتقي بمثلها في ميدان التاريخ حتى القرن التاسع عشر. وحلل أسباب الأحداث السياسية تحليلًا موضوعيًا، يدل على نظرته الواقعية وخبرته العسكرية وإلمامه بجغرافية الأقاليم وتخطيط البلدان[٢].

---

[١] عبداللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، ٥٥- ٥٦.

[٢] نفسه، ٥٦- ٥٨.

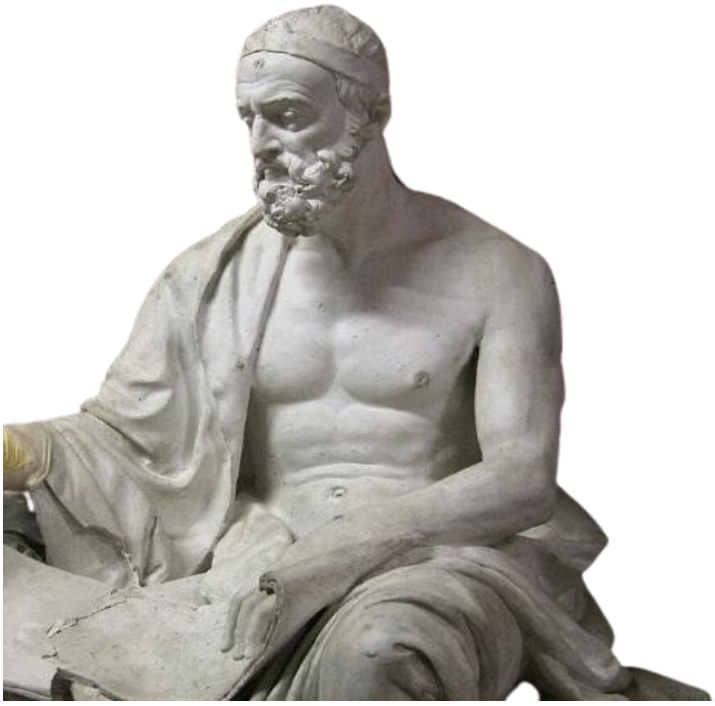

شكل (١) يوضح المؤرخ بوليبيوس[١]

٢. شيشرون

هو ماركوس توليوس شيشيرون ولد في ٣ يناير عام ١٠٦ق.م في مدينة أربينوم جنوب روما بحوالي ٦٥ميلًا. وهو فيلسوف وسياسي ومحامي ومشرع دستوري، من عائلة ثرية من طبقة الفرسان. ويعد شيشيرون واحدًا من أعظم خطباء روما، وتنقسم أعماله إلى أعمال خطابية وسياسية وفلسفية. عاش في عصر أخذت فيه روما مكانة بلاد اليونان باعتبارها مركزًا للثقافة والمركز الأول بين أمم العالم. ومن مؤلفاته عن الواجبات، وعن الجمهورية الرومانية، وعن الغيب، وفي الفيليبيات[٢].

[١] https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Polybius-removebg-preview.png

[٢] أحمد عتمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي، (القاهرة، ١٩٩٥م)، ١٧٨.

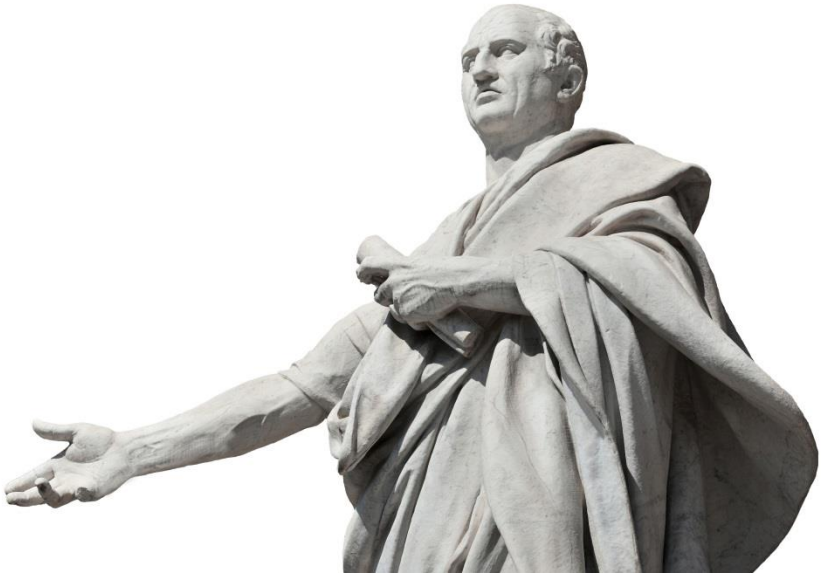

شكل (٢) يوضح الخطيب الروماني شيشرون

٣. ديودوروس الصقلي

عاش بين عامي (٨٠ق.م–٣٠م)، ولد في أجريوم (أجيرا الآن) في صقلية[١]. عاش في روما وعاصر يوليوس قيصر وأغسطس وبذلك يكون قد عاصر القرن الأخير من عصر الجمهورية الرومانية، كما شهد مولد الإمبراطورية[٢]. صنف ديودوروس مؤلفًا في التاريخ العام يحمل عنوان المكتبة التاريخية (Bibliotheca Historica)، تناول فيه التاريخ منذ العصور الأسطورية إلى سنة ٦٠ق.م، ولم يتبق منها كاملة سوى الكتب من (١–٥)، والكتب من (١١–٢٠) التي أمدتنا بمعلومات قيمة عن تاريخ الجمهورية الرومانية خلال الفترة من ٤٨٠ق.م إلى ٣٠٢ق.م[٣].

---

[١] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، ٦٠.

[٢] شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، (القاهرة،١٩٨٥)، ١٦٤

[٣] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، ٦٠.

شكل (٣) يوضح المؤرخ ديودوروس الصقلي[١]

٤. ديونيسيوس الهاليكارناسي

ولد ديونيسيوس حوالي عام ٦٠ق.م ومات حوالي عام ٧ق.م، هو مؤرخ يوناني ومعلم خطابة ظهر خلال حكم يوليوس قيصر. ذهب إلى روما بعد انتهاء الحرب الأهلية، وقضى اثنين وعشرين سنة في دراسة اللغة اللاتينية والأدب والإعداد لمادته التاريخية. ويعرف عمله باسم "الرومان القدماء" كتب فيه تاريخ روما من الفترة الأسطورية إلى بداية الحرب البونية الأولى، مقسمًا إلى عشرين كتابًا. ورغم أن أسلوبه تشوبه مسحة بلاغية واضحة وإسهاب ممل، وخطب طويلة غير تاريخية؛ إلا

[١] https://www.worldhistory.org/Diodorus_Siculus/

ديونيسيوس لا يفتقر كلية إلى الفطنة وعمق الإدراك، وهو في بعض الأحيان المصدر الوحيد أو أجود مصادرنا عن النظم الرومانية القديمة[١].

٥. ليفيوس

ولد ليفيوس في باتافيوم (Patavium) وهي (بادوا Padua الحديثة)، عاش خلال الفترة (٥٩ق.م- ١٧م). ويعتبر من أعظم كتاب الحوليات الرومان إن لم يكن أعظمهم. كتب عن تاريخ روما منذ تأسيس المدينة، ومن ثم حمل تاريخه هذا الاسم "منذ تأسيس المدينة" (ab Urbe Condita). وضع هذا المؤلف في ١٤٢ كتابًا وصلنا منها ٣٥ فقط، وهي الكتب من (١- ١٠) التي تروي تاريخ روما من البداية حتى عام ٢٩٣ق.م، ثم الكتب من (٢١- ٤٥) وتروي تاريخ روما من عام ٢١٨- ١٦٧ق.م. أما الكتب الأخرى فلم تصلنا منها سوى مخطوطة تتضمن جزءًا من الكتاب رقم ٩١، وسوى فقرات وردت ضمن مؤلفات كتاب آخرين وضعت بعد عصره[٢].

وتغلب على ليفيوس النزعة الأدبية، فهو أديب كبير قبل أن يكون مؤرخًا كبيرًا، ولا يباريه أحدًا في تصويره الوقائع والأشخاص، واسلوبه فخم رائع ويكشف عن دراية بالحيل البلاغية والمسرحية. وهو لا يهدف إلى التحري العلمي أو الاستقصاء الدقيق؛ بل إلى الإصلاح الخُلقي عن طريق العبر المستخلصة من الماضي. ويؤخذ عليه عدم فهمه العميق للظروف الجغرافية والعلوم العسكرية والتيارات السياسية، ويعوزه قدر كبير

---

[١] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني، ٦١- ٦٢.

[٢] نفسه، ١٥.

من ملكة النقد، ولا يفقه شيئًا في فلسفة التاريخ؛ إنما يختار من الوقائع ما يخدم أغراضه ويوليها اهتمامه، ويبث في ثنايا التاريخ غايته الأخلاقية وتحيزه لطبقة السناتو. وينقل عن غيره ولا سيما عن المؤرخ اليوناني بوليبيوس[١].

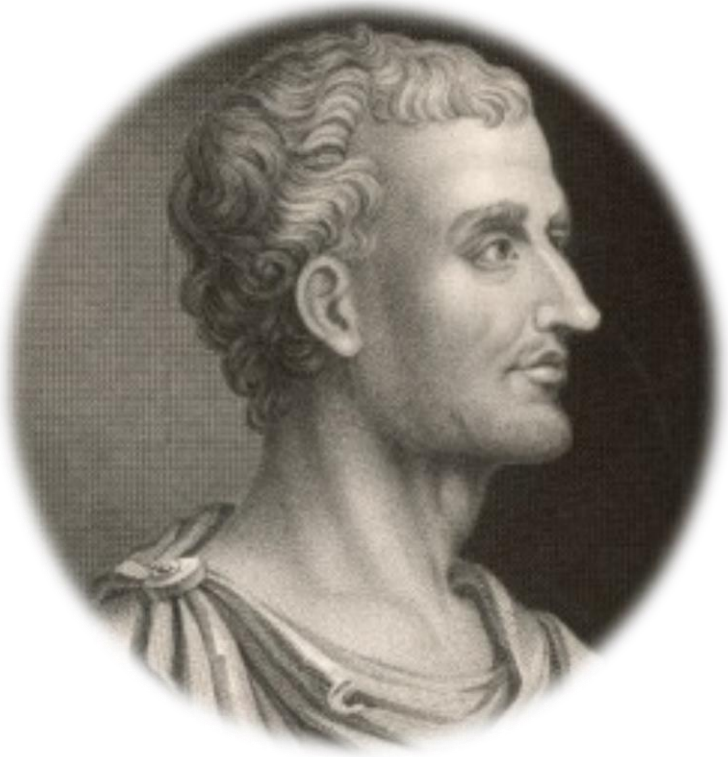

شكل (٤) يوضح المؤرخ الروماني ليفيوس[٢]

٦. بلوتارخوس

هو لوكيوس ميستيريوس بلوتارخوس (Lucius Mestrius Plutarchus)، ولد وعاش في خايرونيا من بيوتيا ببلاد اليونان فيما بين عامي (٤٦- ١٢٠م)[٣]. وهو

[١] عبداللطيف أحمد علي، مصادر التاريخ الروماني ، ١٥-١٦.

[٢] https://democraciaparticipativa.net/economia-society/columnistas-invitados/18780-lessons-from-titus-livius-livy-on-how-great-civilizations-rise-and-fall

[٣] M. E. Snodgrass, *Encyclopedia of the Literature of Empire*, (New York, 2010), 221.

سليل أسرة شريفة توارثت الميل إلى درس العلوم والآداب[١]، وأمضى بلوتارخوس ثلاثين عامًا من عمره كاهنًا في معبد دلفي مركز النبوءات الرئيس في اليونان[٢]، ومن أهم مؤلفاته "الشخصيات" أو "سير العظماء"، التي تناول فيها سير عظماء اليونان والرومان وعقد مقارنة بينهم، والمقالات الأخلاقية (Moralia)[٣].

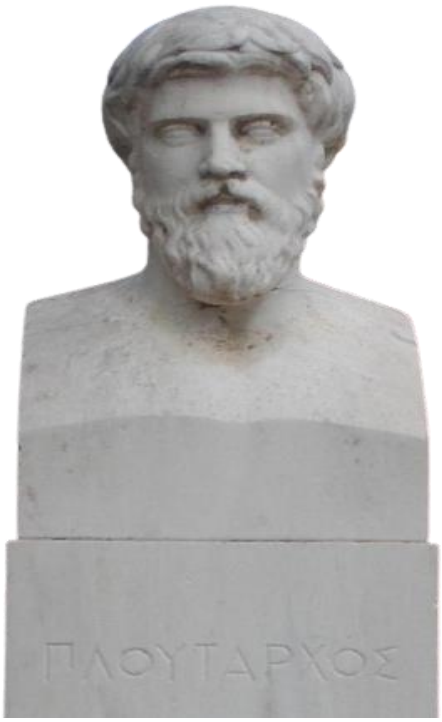

شكل (٥) يوضح المؤرخ اليوناني بلوتارخوس[٤]

[١] بلوتارخوس، العظماء: عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم، المجلد الأول، ط٢، ترجمة: ميخائيل بشارة داود، (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ١٤.

[٢] S., Hornblower, et al., *The Oxford Companion to Classical Civilization*, 2nd ed., (Oxford, 2014), 602.

[٣] عبدالمعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، جـ١: النقد الأدبي عند الإغريق، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ٣٤٠.

[٤] https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Plutarch_of_Chaeronea-03-removebg-preview.png

٧. أبيانوس

ولد في مدينة الإسكندرية في مصر، وعاش خلال الفترة من (٩٥م- ١٦٥م)، واشتغل بالمحاماة. رحل إلى روما حيث اشتغل بوظيفة في ديوان الخزانة الملحقة بالإمبراطور، ولا بد أنه حصل على المواطنة الرومانية، واقتنى ثروة تؤهله للانخراط في هيئة الفرسان. وضع مؤلفًا بعنوان التاريخ الروماني في ٢٤ كتابًا لم يصلنا منها كاملة إلا تسعة وهي الكتب من (٦- ٩، ١١- ١٧). وتعالج الكتب الخمسة الأولى منها (١- ٥) تاريخ العصر الملكي وإيطاليا القديمة وتاريخ السمنيين وتاريخ الغال والحروب في صقلية والجزر المتاخمة لإيطاليا. ويتناول الكتاب رقم ٦ الحروب الإسبانية، والكتاب رقم ٧ حروب هانيبال في إيطاليا، والكتاب رقم ٨ الحروب البونية حتى تدمير قرطاجة والكتاب رقم ٩ الحروب الإلليرية والكتاب رقم ١١ الحروب السورية. وأهم من ذلك الكتب من ١٣-١٧ التي يروي فيها أخبار الحروب الأهلية من سنة (١٣٣-٣٥ق.م) وهي مترابطة وتؤلف وحدة قائمة بذاتها، ويشار إليها عادة باسم الكتب الخمسة للحروب الأهلية[١].

[١] عبداللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، ٦٣-٦٤.

شكل (٦) يوضح المؤرخ أبيانوس[١]

[١] https://alchetron.com/Appian

تدريبات

أولًا: ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات التالية:

١. تُعد قوائم الإحصاء من المصادر الأدبية ( )

٢. يُعد بوليبيوس أوثق مصدر عن الجمهورية الرومانية ( )

٣. يمكن الوثوق في قوائم الإحصاء السابقة لعام ٣٠٠ق.م ( )

ثانيًا: أُكتب مذكرات تاريخية عن:

١. قوانين الألواح الاثني عشر

٢. ليفيوس

الفصل الثالث

نشأة مدينة روما والأساطير التي دارت حولها

أولًا: موقع مدينة روما

ثانيًا: الأساطير حول تأسيس روما

ثالثًا: تاريخ تأسيس روما

أهداف الفصل الثالث

أولًا: موقع مدينة روما

كان نهر التيبر حدًا طبيعيًا يفصل بين إقليم لاتيوم وإتروريا. وكانت روما تقع على مسافة أربعة وعشرين كيلو مترًا تقريبًا من مصب هذا النهر في منطقة يكون فيها مجرى نهر التيبر ثنيتين تؤلفان شكلًا يقارب حرف (S). ويحيط بروما مجموعة من التلال تقع على جانبي التيبر ويتراوح ارتفاعها عن مستوى سطح البحر بين ٦٠ و٩٠ مترًا، ولا يزيد ارتفاعها عن مستوى السهل المجاور على ٣٠ مترًا[١].

خريطة (٣) توضح موقع مدينة روما بالنسبة لإقليم لاتيوم ونهر التيبر[٢]

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ٧٣.

[٢] https://www.pinterest.com/pin/320318592217619457/

بفضل موقع روما تمتعت هذه المدينة بمزايا طبيعية أسهمت في بناء مجدها، ذلك أن وقوعها في سهل لاتيوم هيأ لها إقليمًا خصبًا إذا عُني بزراعته كان كفيلًا بسد حاجة عدد كبير من السكان يتناسب ومساحته. وبفضل تلالها كانت إلى حد ما في مأمن من غائلة الفيضانات التي كان وادي التيبر معرضًا لها. وبفضل موقعها على التيبر وفي مكان يسهل عبوره توفر لها الاتصال بالبحر وممارسة التجارة الخارجية دون التعرض لسطو القراصنة. وكذلك السيطرة على الطريق الرئيس للمواصلات في الشطر الغربي لإيطاليا. هذا إلى أن وقوع روما في وسط إيطاليا على بعد متساو تقريبًا من أطرافها الشمالية والجنوبية جعلها المركز الطبيعي للمواصلات في إيطاليا[١].

خريطة (٤) موقع مدينة روما في وسط إيطاليا[٢]

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ٧٤- ٧٦.

[٢] https://www.timetoast.com/timelines/ancient-rome-08f9670e-136a-4a37-8a41-0240f4f4befa

ثانيًا: الأساطير التي دارت حول تأسيس روما

اعتاد الرومان أن يقولوا "لم تبن روما في يوم واحد" وهذا حق فقد مرت المدينة بتطورات كبيرة منذ أن كانت مجموعة من الأكواخ الطينية التي اتحدت فيما بينها لتكون قرية، ثم تكبر القرية لتشمل ما حولها من القرى، لتصبح مدينة، ثم تكبر المدينة لتصبح دولة، وتتوسع الدولة لتصبح إمبراطورية، وتصبح روما عاصمة لأعظم إمبراطورية عرفها التاريخ. لكن في فجر التاريخ لم نجد لروما تاريخًا مكتوبًا؛ بل نجد الأساطير الخرافية القومية الغامضة التي تتحدث عن عالم يحيطه ضباب الغموض والخرافة. عالم تلتقي فيه الآلهة السماوية بالرجال من بني البشر ويختلطون ويتصادقون. لقد لجأ الرومان إلى التعليل الغيبي الخرافي بعد أن حاروا في تحديد أصولهم العرقية وكيف وجدوا أنفسهم في هذه البقعة من الأرض[١].

وعندما أصبح لروما مؤرخون لم ينس هؤلاء الأساطير والحكايات القديمة فدونوها بحرص كمقدمة لقافلة التاريخ الروماني. ولكن المسئول عن جمع هذه الأساطير في ملحمة شعرية خالدة –الإنيادة– وجدت مكانها في قلوب الرومان وغير الرومان هو الشاعر بوبليوس فرجيليوس. لقد بدأ فرجيليوس إنيادته من حيث انتهى الشاعر الإغريقي هوميروس من إلياذته، فالإلياذة تنتهي بالمنظر الجنائزي، حيث وارى الطرواديون بطلهم المحبوب هيكتور. بينما تبدأ الإنيادة أحداثها بعد أن مر على سقوط طروادة سبع سنوات. فبعد أن دخل الإغريق طروادة وقاموا بتدميرها وتخريبها، كان من بين الناجين من زعماء طروادة البطل أينياس، الذي نهض من بين الأنقاض وهو يحمل أباه العجوز ويمسك بيده ابنه الصغير أسكانيوس. وراح أينياس يضرب في

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ١٩.

البحر سنينًا سبع، وهو يتجول كالربان التائه إلى أن وصل إلى سهل لاتيوم على الساحل الغربي من إيطاليا. حيث حمل رسالة السلام والصداقة إلى ملك البلاد الذي كان يُسمى لاتينوس، بل وتزوج من ابنته لافينيا. وتستطرد الإنيادة لتروي لنا كيف أن أينياس اختير ملكًا على البلاد بعد موت لاتينوس؛ لكنه لم يمكث في العرش طويلًا، إذ أنه سقط قتيلًا في معركة ضد الإتروسكيين. وعلى الرغم من الأعمال العظيمة التي قام بها أينياس إلا إنه لم يعز إليه بناء مدينة روما؛ بل تروي الأساطير أن اللاتين أطلقوا اسم زوجته على مدينتهم الأولى تخليدًا لذكراها، وأصبحت تُعرف باسم لافينيوم. وفي الحقيقة كانت هذه المدينة النواة الأولى لمدينة روما الخالدة[١].

وبعد موت أينياس خلفه ابنه أسكانيوس الذي لم يعجبه موقع مدينة لافينيوم؛ لأنه يقع في منخفض يجعل المدينة غير مناسبة من الناحية الصحية، ومن ثم نقل موقع المدينة إلى مكان عال، وأطلق على المدينة الجديدة اسم "ألبا لونجا". وبمرور الزمن ازدادت أهمية البا لونجا حتى أصبحت عاصمة لسهل لاتيوم بأكمله. وتوالى عليها الملوك من أسرة أينياس حتى حكمت ما يقرب من مائة عام، إلى أن دب النزاع بين أخوين من ملوك الأسرة هما: نوميتور وأموليوس، وتمكن الأخير من انتزاع العرش من أخيه الأكبر نوميتور، وخشي الملك المغتصب من انتقام أبناء أخيه فأمر بقتل الابن الذكر، وأرسل الابنة وكان اسمها "ريا سيلفيا" لتقضي بقية حياتها كاهنة في معبد الربة فيستا ربة الموقد والتي عرفت بالطهارة، وكانت الكاهنات اللاتي يقمن على خدمة معبدها عذراوات ممنوعات من الزواج. وكانت عقوبة الكاهنة التي تفقد عذريتها أو تحمل سفاحًا هو الموت رجمًا أو حرقًا أو إغراقًا في نهر التيبر[٢].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ٢٠- ٢٢.
[٢] نفسه، ٢٤-٢٦.

أسطورة رومولوس وأخيه ريموس

كانت إرادة القدر أقوى من إرادة البشر، إذ حملت ريا سيلفيا، وأعلنت أن والد ما في بطنها هو إله الحرب "مارس" . ولما جاءها المخاض وضعت طفلين ذكرين، وتجمع الناس لمعاقبة الكاهنة الآثمة فألقوا بها وبولديها في نهر التيبر وغرقت الأم، أما الطفلان فقد نجيا من الموت لأن نهر التيبر فاض فجأة وارتفع ماؤه، وألقى بالسلة التي كانت تحوي الطفلين إلى الشاطئ، وزحف الطفلان حتى وصلا إلى جذع شجرة تين أصبحت فيما بعد شجرة مقدسة. وبينما كان الطفلان يبكيان أقبلت ذئبة ضخمة وراحت ترضعهما من لبنها، كما راح طائر من فصيلة نقار الخشب يجمع لهما الطعام عندما بدءا يكبران، ولهذا قدس الرومان الذئبة ونقار الخشب[١].

شكل (٧) الذئبة روما ترضع الطفلين ريموس ورومولوس[٢]

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ٢٦.

[٢] https://www.townshend.cz/single-post/the-founding-of-rome

وعندما كان راعي الملك أموليوس يرعى غنمه، وكان اسمه فاوستولوس، عثر عليهما وحملهما إلى كوخه حيث سرت زوجته بهما، واتخذوهما ولدين لهما يرعيان الغنم مثلهما. وقد سمى الراعي أحدهما ريموس والآخر رومولوس. ولما عرفا ريموس ورومولوس أصلهما دبرا مؤامرة للملك المغتصب أموليوس انتهت بمقتله، وأعادوا العرش إلى جدهما نوميتور مرة أخرى. بعدها قرر الأخوان بناء مدينة خاصة بهما، وكانت الخطوة الأولى هي اختيار مكان المدينة الجديدة؛ لكن الأخوين اختلفا عليه فاختار رومولوس سفح تل البلاتين، حيث شبا وترعرعا وهما يرعيان الغنم معًا. بينما حبذ ريموس مكانًا آخر عند سفح تل الأفينتين حيث كان جدهما نوميتور يرعى قطعانه ومواشيه، وهو ما أدى إلى حدوث خلاف بين الأخوين انتهى بسقوط ريموس قتيلًا، وقام رومولوس ببناء مدينة روما[٢].

شكل (٨) لوحة توضح عثور فاوستولوس على ريموس ورومولوس[٢]

[٢] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ٢٦-٢٧.

[٢] https://ara.tivoyageur.com/how-romulus-remus-founded-rome-717539

خطف السابينيات

بعد قيام رومولوس بتأسيس مدينته ازدهرت المدينة ونمت بسرعة، وذلك لأن رومولوس حرص على أن لا يرد لاجئًا أو مهاجرًا، فتدفق على المدينة سكان من كل صوب وحدب، منهم العبد الهارب من ظلم سيده، والمدين الفار من مطاردة الدائن، وغيرهم من اللاجئين. وقد التزم رومولوس بقدسية الحماية لمن يطلبها فكان يرفض تسليم اللاجئين للحكام حتى ولو كانوا مجرمين. وكانت النتيجة أن ازداد عدد الرجال على عدد النساء لدرجة جعلت روما تبدو وكأنها مستعمرة من الشباب الأعزب والفقير ماديًا واجتماعيًا، مما جعل إمكانية زواجهم من القبائل المجاورة أمرًا محالًا[١].

بالطبع لم يعجب ذلك رومولوس، ومن ثم راح يخطط لحل هذه المشكلة، فلجأ لحيلة بارعة إذ ادعى أنه قد عثر أثناء العمل على بقايا مذبح لإله محلي قديم اسمه "كونسوس" مدفونًا تحت الأرض. وأعلن عن احتفال لهذا الإله، ودعا كل القبائل المجاورة لحضور هذا الاحتفال، وطلب منهم احضار بناتهم معهم. وفرحت القبائل بهذه الدعوة وحضرت إلى روما بنسائها وبناتها. وبينما هم يمرحون أعطى رومولوس إشارة البدء إلى رجاله فهجموا على النساء والبنات ونزعن البنات العذراوات من بين أحضان أمهاتهن وآبائهن. وكان معظم الفتيات من قبيلة السابينيين، إحدى القبائل الإيطالية القديمة. وهو ما أدى إلى نشوب حرب بين روما والسابينيين، لم تنتهي إلا بتدخل نساء روما السابينيات اللاتي وضحنا عدم جدوى الحرب لأنهن أصبحن زوجات وأمهات للرومان. وتم وقف الحرب وعقد السلام، واتحد الشعبان الروماني والسابيني، وتزوجا فيما بينهما مكونين شعبًا واحدًا[٢].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ٢٩.

[٢] نفسه، ٢٩-٣٢.

شكل (٩) لوحة توضح خطف النساء السابينيات[١]

[١] https://ar.painting-planet.com/%d8%a7%d8%ae%d8%aa%d8%b7%d8%a7%d9%81-%d9%86%d8%b3%d8%a7%d8%a1-%d8%b3%d8%a7%d8%a8%d9%8a%d9%86-%d9%86%d9%8a%d9%83%d9%88%d9%84%d8%a7%d8%b3-%d8%a8%d9%88%d8%b3%d9%8a%d9%86/

ثالثًا: تاريخ تأسيس روما

اختلف الكتاب الرومان الباكرون حول تاريخ إنشاء مدينة روما، إذ أن الشاعر كوينتوس أنيوس أرجع هذا التاريخ إلى حوالي عام ٩٠٠ق.م. على حين أن المؤرخ بيكتور فابيوس حدد هذا التاريخ بحوالي عام ٧٤٨ق.م. والمؤرخ كينكيوس أخره إلى عام ٧٢٨ق.م. وحوالي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد أيد كاتو وبوليبيوس تاريخ فابيوس. ولكن نتيجة للبحوث التي قام بها الفقيه الروماني ماركوس ترنتيوس فارو خلال القرن الأول قبل الميلاد، أصبح التاريخ الرسمي لتأسيس مدينة روما هو عام ٧٥٣ق.م. وأصبح هذا العام يعتبر نقطة البداية لاحتساب تواريخ الأحداث في التاريخ الروماني، فكان يقال حدث كذا بعد كذا عام "من تاريخ تأسيس المدينة"[١].

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ٧٨-٧٩.

تدريبات

أولًا: بم تفسر:

١. أهمية موقع مدينة روما

٢. اعتماد الرومان على الأساطير في تحديد أصلهم

٣. خطف رومولوس للفتيات السابينيات

ثانيًا: أكتب مذكرات تاريخية عن:

١. تاريخ تأسيس روما

٢. أسطورة ريموس ورومولوس

الفصل الرابع

روما في العصر الملكي

أولًا: شواهد العصر الملكي

ثانيًا: سلطات الملك:

١. السلطة الدينية

٢. السلطة العسكرية

٣. السلطة القضائية

ثالثًا: الهيئات المعاونة للملك:

١. مجلس الشيوخ

٢. جمعية الأحياء

ثالثًا: المجتمع الروماني في العصر الملكي

أهداف الفصل الرابع

مقدمة

إن التاريخ التقليدي لنشأة مدينة روما هو عام ٧٥٣ق.م، وهذا التاريخ قد لقى قبولًا كبيرًا من المؤرخين القدامى والمحدثين على حد سواء. وينطوي نسب تأسيس روما إلى رومولوس على حقيقة مهمة جدًا، وهذه الحقيقة تتعلق بطقوس تأسيس المدينة، إذا أن إنشاء أو تأسيس مدينة في فجر التاريخ الإيطالي، كانت إجراءً دينيًا سياسيًا يقوم به زعيم وفقًا لعدد من الطقوس الدينية الرسمية. تبدأ بقيام المؤسس بربط ثور وبقرة من أجل شق سور المدينة، أما داخل سور المدينة فيتم اختيار مكان سكنى الآلهة فوق أعلى تل بها. ثم يخطط بعد ذلك الطريقان الرئيسان للمدينة وهما الطريق الممتد من الشمال إلى الجنوب، والطريق الممتد من الشرق إلى الغرب[١].

شكل (١٠) رسم يرجع للقرن التاسع عشر لرومولوس مؤسس روما وريموس[٢]

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار حتى نهاية العصر الجمهوري (٥٠٩- ٣١ق.م)، (القاهرة، ٢٠١٠م)، ١٧-١٨.

[٢] https://www.thevintagenews.com/2020/02/26/romulus/

أولًا: شواهد العصر الملكي

هناك مجموعة من الدلائل على الحكم الملكي في روما هي[١]:

١. نقش يعود للقرن السادس قبل الميلاد ذكرت فيه بوضوح كلمة "ملك"، وهذا النقش عبارة عن جزء من قانون ديني. ويعرف هذا النقش باسم عمود الحجر الأسود، وسُمي بذلك لأنه عُثر عليه تحت رصيف من الرخام الأسود المجلوب من منطقة فييي، ويعود هذا النقش إلى أواخر القرن السادس قبل الميلاد كما توحي بذلك طريقة نقش الحروف، التي تشابه نقش إتروسكي يعود لنفس التاريخ.

٢. ما أورده تاكيتوس من أن الملوك حكموا روما.

٣. بقاء كلمة "ملك" في لقب" ملك القرابين" الذي أطلق على أحد الكهنة في العصر الجمهوري.

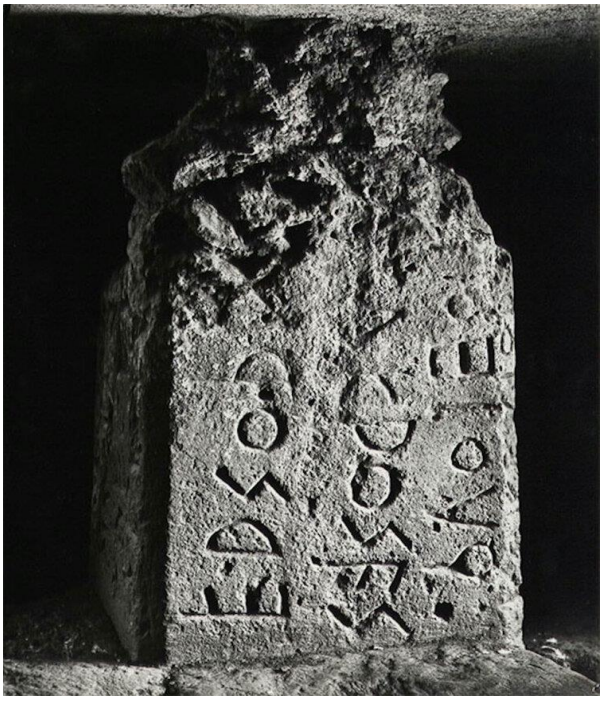

شكل (١١) يوضح عمود الحجر الأسود[٢]

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٨.

[٢] https://www.eruditionmag.com/home/the-lapis-niger-the-cross-section-of-legend-and-history

ثانيًا: سلطات الملك

كما هو واضح ومعروف عن كل الأنظمة الملكية، كان الملك هو سيد كل المواقف وبيده كل السلطات[١]. وقد بدأت مرحلة الحكم الملكي في روما منذ تأسيس روما في عام ٧٥٣ق.م، وانتهت بنهاية حكم الملك الإتروسكي تاركوينيوس المتغطرس، الذي خلعه الرومان وطردوه من المدينة عام ٥٠٩ق.م. أي أن هذه المرحلة استمرت حوالي مائتين وخمسون سنة، حكم المدينة خلالها سبعة ملوك. ولم يكن نظام الحكم الملكي في روما وراثيًا بل كان انتخابيًا، حيث كان يتم انتخاب الملك من قبل مجلس الشيوخ، ثم توافق على انتخابه جمعية الأحياء. وكان يتم انتخاب الملك لمدى الحياة[٢].

١. السلطة الدينية

تعددت الآلهة عند الرومان في العصر الملكي شأنها في ذلك شأن سائر الشعوب الريفية البدائية، التي كانت تلجأ إلى السحر والأرواح والقوى الطبيعية وغير الطبيعية. واستمر الرومان في عبادة آلهتهم مدة طويلة دون إقامة معابد أو تماثيل لها، وهو ما يفسر عدم مقدرتهم على تصور أشكال هذه الآلهة، على الرغم من إيمانهم بوجود مكان معين يجب أن يُعبد فيه كل إله على انفراد. ولا تخرج طقوس العبادة عن التقليد المتبع عند سائر الشعوب القديمة في التفرغ وسكب قدر من اللبن وأحيانًا من النبيذ لكسب رضا الآلهة[٣].

وقد كانت للملك خلال العصر الملكي السلطة الدينية الأولى على اعتبار إنه المسئول عن تحقيق سلام أو رضاء الآلهة. ذلك لأنه كان مسئولًا عن تحسين الصلات

---

[١] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٧١.

[٢] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٢٥.

[٣] نفسه، ٢٩-٣٠.

بين سكان المدينة من البشر وسكانها من الآلهة. وقد ارتبط بحفظ هذا السلام تحقيق الرخاء للمدينة. لقد كان على الملك رعاية المجتمع دينيًا، وعليه أن يقدم القرابين، ويتقدم الناس في المناسبات المهمة. ويساعد الملك في عمله الديني مجموعة من الكهنة والعرافين. وقد ارتبطت ممارسة الملك لهذه السلطة الدينية بالانصياع لمشورة الكهنة والعرافين[١].

٢. السلطة العسكرية

كان الملك هو الذي يعقد المعاهدات ويقرر السلم والحرب، وكان هو الذي يمثل الدولة في علاقاتها الخارجية ويقود جيشها بنفسه. وأغلب الظن أن الجيش في العصر الملكي كان يتألف من ثلاثة آلاف جندي من سلاح المشاة، وثلاثمائة فارس من سلاح الخيالة، يُجندون من القبائل الثلاث التي كانت تتكون منها روما على قدم المساواة. بمعنى أن كل قبيلة كانت تسهم بألف جندي من المشاة ومائة فارس. وكان سلاح الفرسان أهم قوة ضاربة في الجيش الروماني الباكر، وكان هذا السلاح لا يتألف إلا من شباب البطارقة وأتباعهم. ولما كان البطارقة أكبر ثروة وأوفر عدة وأكثر تمرسًا بالقتال، فإنهم كانوا يتحملون العبء الأكبر في تكوين الجيش الملكي بوجه عام[٢].

وكانت سلطة الملك العسكرية مطلقة، وذلك لعدة اعتبارات أهمها[٣]:

١. أن الرومان كانوا يعتقدون أن قائد الحرب، الذي يخرج بجيشه خارج أسوار المدينة، سيكون في منأى عن رعاية آلهة المدينة، وسيصبح تحت رحمة آلهة أجنبية، مما يستلزم إعطاءه سلطة مطلقة، دون قيد من أحد.

---

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٩-٢٠.

[٢] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ٩٩.

[٣] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٧٣- ٧٤.

٢. ضرورة كسب الوقت وعدم إضاعته في مشاورات وموافقات تقلل من حرية حركة القائد العام للجيش.

شكل (١٢) يوضح جندي روماني من الطبقة الفقيرة –الفئة الثالثة– من العصر الملكي، وكان الجندي خلال هذه المرحلة يقوم بتجهيز نفسه، لذا لم يكن الجندي من الطبقة الثالثة يُجهز نفسه بشكل كامل[١]

[١] https://weaponsandwarfare.com/2019/12/31/romes-regal-armies-ii/

شكل (١٣) صورة لجندي من الطبقة الغنية من العصر الملكي، ينتمي للفئة الأولى في تنظيم أو دستور سرفيوس سادس ملوك روما[١]

[١] https://weaponsandwarfare.com/2019/12/31/romes-regal-armies-i/

٣. السلطة القضائية

من أجل أن يستتب الأمن والسلام بين الأفراد من المواطنين تمتع الملك بسلطة غير محدودة لا في الفصل في المنازعات فقط؛ بل في توقيع العقوبات كذلك، ومن بينها عقوبة الموت، لكن سلطته هنا لم تكن استبدادية، بالرغم من إنها كانت مطلقة قانونًا؛ لأن سلطان العرف على الدولة كان أقوى من سلطانه عليها، وكان واجبه يحتم عليه أن يعمل على أن يظل العرف مرعيًا. وكان يعاون الملك في النهوض بهذا الواجب على خير وجه مجلس السناتو المكون من الشيوخ، وإن لم يكن ملزمًا بقبول مشورتهم. وكان الملك يشكل لجنة محكمين للفصل في القضايا بين المواطنين بالغرامة، أما سلطاته الجنائية فهي غير محددة. وكان القضاء يحكم بالجلد والنفي والإعدام، وكان للملك حق تخفيف الأحكام[١].

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ٢٠.

ثالثًا: الهيئات المعاونة للملك

١. مجلس الشيوخ "السناتو"

كان عدد أعضاء مجلس الشيوخ مائة عضو، وكان في بداية أمره يضم الآباء أي كان يضم كبار السن المحنكين، ثم تطور فيما بعد ولم يعد شرطًا عليه أن يكونوا مسنين. ولم يكن رأي مجلس الشيوخ إلزاميًا بل كان استشاريًا. وهو الذي يختار الملك أو الحاكم المؤقت عند وفاة الملك[١].

٢. جمعية الأحياء "الجمعية الكورية"

كانت جمعية الكور جمعية شعبية؛ لأنها تضم الشعب بفئتيه من أشراف وعامة، وتتكون من العشائر والكور. ولم تتمتع هذه الجمعية باختصاصات تشريعية غير أن المسائل المهمة كإعلان الحرب، وتعيين ملك جديد، ومنحه سلطاته عقب انتخابه كانت تقتضي موافقتها الرسمية. وكانت هذه الجمعية تنعقد بدعوة من الملك للنظر في المسائل التي تهم المجتمع، مثل التبني والوصاية ومنح المواطنة[٢].

---

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ٢١.

[٢] نفسه، ٢١.

ربعًا: المجتمع الروماني في العصر الملكي

كانت الأسرة هي أساس بناء المجتمع الروماني في العهد الملكي، يمارس رب الأسرة سلطة مطلقة على جميع أفراد أسرته، بما فيهم زوجته وبناته غير المتزوجات وأبناءه وأولادهم. إذ كان من حقه أن يضرب زوجته وأولاده، أو أن يقتلهم أو أن يبيع أولاده في أسواق العبيد، دون خوف من قانون أو محاسبة من الدولة. وإذا كانت مجالس الأسرة تُعقد أحيانًا لمنع رب الأسرة من استخدام حقه بصورة تعسفية، فإن هذه السلطة المطلقة استمرت عدة قرون تُمارس من جانب رب الأسرة دون أن يُحد منها أي قانون[١].

وكان المجتمع الروماني ينقسم إلى طبقتين اجتماعيتين وسياسيتين في آن واحد هما: طبقة العامة والطبقة الأرستقراطية، وجاء ذلك نتيجة للتطورات الاجتماعية والاقتصادية التي مر بها المجتمع الروماني[٢].

١. طبقة العامة

كانت طبقة العامة تتألف من متوسطي الحال من أصحاب الأراضي، ومن التجار أصحاب الحرف الصناعية والأجراء العاملين في الزراعة، على إنهم كانوا جميعًا مواطنين أحرار[٣].

---

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٢٦.

[٢] نفسه، ٢٧.

[٣] نفسه، ٢٧.

٢. طبقة الأرستقراطية

تتألف هذه الطبقة من كبار ملاك الأراضي، وكانت تحكم روما في البداية لأن بيدها السلطات التشريعية والتنفيذية والدينية والقضائية. فقد كانت الطبقة الأرستقراطية خلال العصر الملكي بفضل ثروة أفرادها تتمتع بامتيازات كبيرة في الدولة الرومانية، لأنها أكثر تدريبًا على القتال وأوفر عدة. كما تسمح لهم ثقافتهم وعراقة أنسابهم أن يكونوا مستشاري الملك في الشئون الدينية والدنيوية على حد سواء، فبقيت الهيئات العليا السياسية والدينية والاستشارية مقتصرة عضويتها على أفراد الطبقة الأرستقراطية حتى انقضاء العصر الملكي[١].

أما من الناحية الاقتصادية فقد عُرف عن المجتمع الروماني في العصر الملكي، أنه كان مجتمعًا بدائيًا غلبت على أفراده الحياة الاقتصادية البسيطة: الزراعية والصناعية والتجارية. وكونه مجتمعًا بدائيًا فقد شغلت فلاحة الأرض وتربية الماشية والأغنام جانبًا كبيرًا من اهتماماته وأوقاته. وكسائر المجتمعات الرعوية فإن موارد المجتمع الروماني خلال العصر الملكي كانت مستمدة من تربية الماشية والأغنام، التي أخذت في التوسع عندما بدأت روما في توسعاتها إلى منطقة الأبنين الجبلية، فتأمنت المراعي الصيفية على نطاق أوسع نوعًا ما. لكن هذا لم يكن معناه أن الرومان في العصر الملكي قد أهملوا زراعة الكروم وبساتين الزيتون. كذلك لم يهملوا الصناعة

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٢٧-٢٨.

والتجارة، وبخاصة ما هو ضروري لحياتهم اليومية، واستمرارية علاقاتهم مع جيرانهم، فازدهرت صناعة الفخار والبرونز والحديد ازدهارًا كبيرًا.

أولًا: أكتب مذكرات تاريخية عن:

١. السلطة العسكرية للملك الروماني

٢. الهيئات المساعدة للملك

٣. مجلس الشيوخ في العصر الملكي

ثانيًا: كان المجتمع الروماني خلال العصر الملكي ينقسم إلى طبقتين اجتماعيتين وسياسيتين... **وضح ذلك**

الفصل الخامس

توسع روما في إيطاليا حتى قيام الاتحاد الإيطالي بزعامتها

أولًا: قيام النظام الجمهوري

ثانيًا: توسع روما في إيطاليا

١. روما والإتروسكيون
٢. روما والحلف الثلاثي
٣. حروب الغال
٤. السيطرة على وسط إيطاليا
٥. روما والسامنيون
٦. السيطرة على جنوب إيطاليا

أهداف الفصل الخامس

أولًا: قيام النظام الجمهوري

بعد أن تخلص الرومان من الحكم الملكي عام ٥٠٩ق.م بثورتهم على الملك الإتروسكي تاركوينيوس المتغطرس، أقاموا نظام سياسي جديد هو النظام الجمهوري. يأتي على قمته قنصلان يتم انتخابهم سنويًا لمدة عام من قبل الشعب. وإعلاءً لقيمة المواطن الروماني، وحرصًا على حياته وكرامته التي كانت مهدرة أثناء الحكم الملكي البغيض، صدر أول قانون في الجمهورية بعد طرد الملوك، نص على أنه لا يجوز لأي موظف أن يعدم أو حتى يجلد مواطنًا رومانيًا إذا مارس حقه في الدفاع عن نفسه[١].

ثانيًا: توسع روما في إيطاليا

١. روما والإتروسكيون

تعرض النظام الوليد لأول اختبار صعب دفاعًا عن وجوده وكيانه، وذلك عندما تقدم تحالف المدن الإتروسكية بقيادة لارس بورسينا لإعادة الملك الطريد بالقوة. وقد نجح هذا التحالف في حصار مدينة روما، والاستيلاء على بعض ممتلكاتها على الضفة اليمنى لنهر التيبر. وأُرغم الرومان على تقديم ما لديهم من حديد باستثناء ما يستخدمونه في الزراعة. وكان هذا أول موقف صعب تعرضت له الجمهورية الرومانية الوليدة. ونجح الرومان في الدفاع عن وجودهم في مواجهة قوة الإتروسكيين، حيث استجمعوا قواهم وألحقوا بالمعتدين هزيمة نكراء عند أريكيا عام ٥٠٥ق.م، وعلى أثر هذه الهزيمة انسحب المعتدون من لاتيوم[٢].

---

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ٣٠.

[٢] نفسه، ٣٠.

٢. روما ومدن الحلف الثلاثي

أثر هزيمة روما أمام لارس بورسينا الإتروسكي أُستبعدت روما من العصبة اللاتينية. وتطور خلافها مع العصبة ليس لفقدانها عضويتها فقط؛ بل لنشوب المعارك بين روما من جهة وبقية أعضاء العصبة من جهة أخرى. وهو ما أغرى القبائل الجبلية الفقيرة المجاورة على غزو إقليم لاتيوم الغني بموارده الزراعية والرعوية. وتجاه ذلك اضطرت روما والعصبة اللاتينية إلى تسوية خلافاتهما حوالي عام ٤٩٣ق.م. وعقد معاهدة تحالف بين الطرفين –معاهدة كاسيوس– أصبح بموجبها مواطنو كل مدينة من المدن الأعضاء في الحلف، يتمتعون بحقي الإتجار والتزاوج في روما وفي باقي مدن الحلف. وفي عام ٤٨٦ق.م أصبح الحلف يتكون من روما والعصبة اللاتينية وقبائل الهيرنيكي، وكان موطن هذه القبائل عند وسط الحدود الشرقية لإقليم لاتيوم[١].

حروب الحلف الثلاثي

أ. روما والسابينيون

تمكن الرومان من إضعاف قوة السابينيين، عن طريق كسب ود زعيم سابيني يدعى أتيوس كلاوسوس، مقابل منحه قطعة أرض فيما بين نهر التيبر والأنيو، حيث استقر هو وعشيرته وأتباعه. فضلًا عن منحه ورفاقه حقوق المواطنة الرومانية، وإدماجه مع عشيرته في عداد طبقة البطارقة، فاتخذ أتيوس الاسم اللاتيني أبيوس

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٣٣.

كلاوديوس. وكان نتيجة لهذه الدبلوماسية الرومانية، ضعف القوة السابينية وبخاصة بعد عام ٤٦٠ق.م، وصارت غاراتهم مجرد هجمات على الحدود[١].

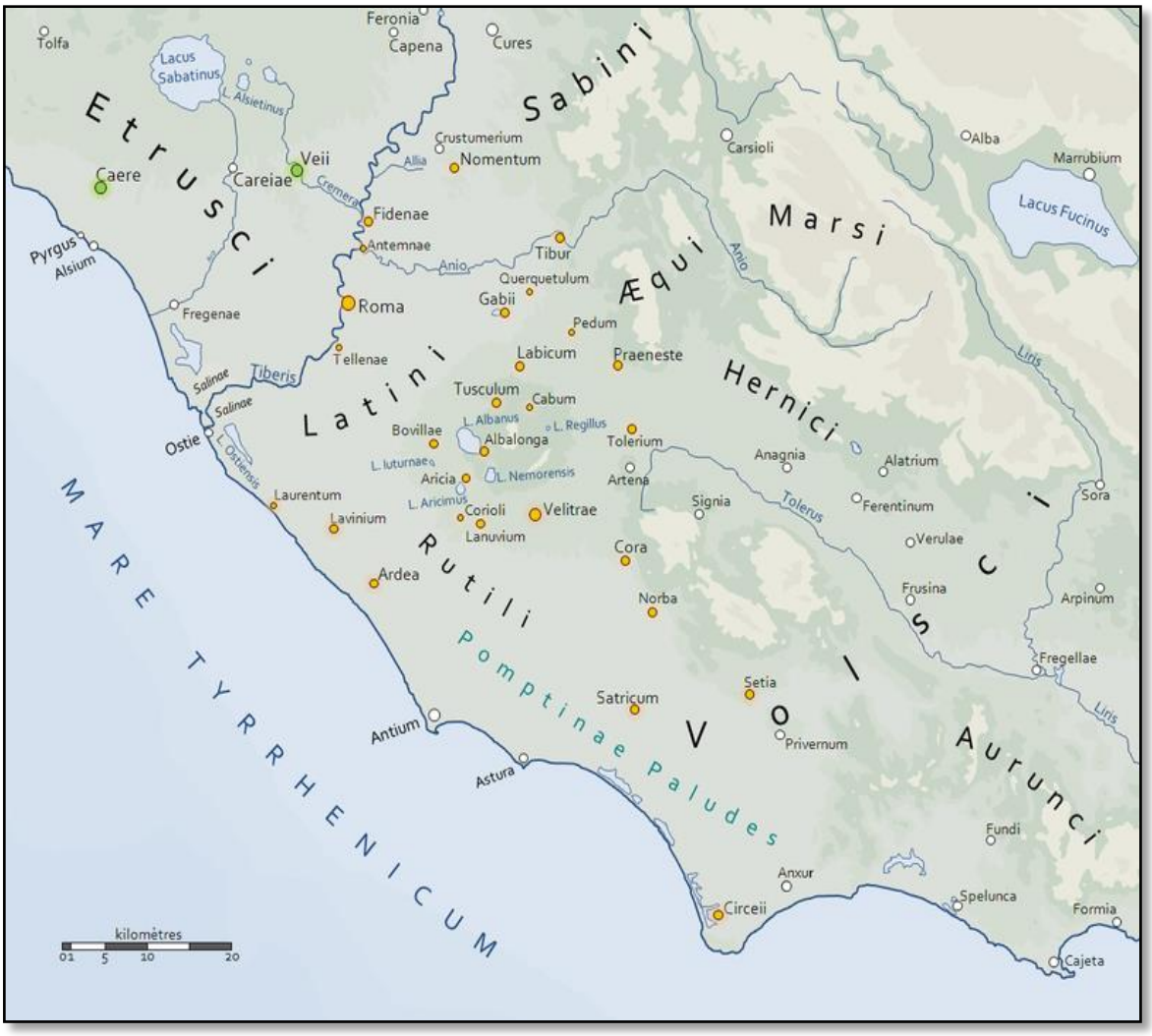

خريطة (٥) توضح المدن الرئيسية في الحلف اللاتيني[٢]

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١١٤– ١١٥.

[٢] https://en.wikipedia.org/wiki/Latin_League

ب. روما والايكوي والفولسكي

واجهت روما غارات من قبائل الايكوي والفولسكي، كانت أشد خطرًا وأطول مدة. تمكن الأيكوي خلال هذه الغارات من احتلال الجزء الجنوبي الساحلي من سهل لاتيوم. إلا أن الرومان الذين أعادوا تنظيم قواتهم العسكرية، وزيادتها عدديًا في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، تمكنوا مع حلفائهم من طرد الايكوي من قلعة الجيدوس حوالي عام ٤٣٠ق.م. ثم طرد القبائل الفولسكية من السهل الساحلي اللاتيني[٢].

ج. روما ومدينة فييي الإتروسكية

كانت مدينة فييي الواقعة على بعد عشرين كيلو مترًا شمال روما، تسيطر على إقليم أكثر غنى واتساعًا من إقليم روما، وتحتفظ بحامية لها في مدينة فيدناي. لذلك حاولت روما تحرير هذه المدينة الأخيرة من سيطرة فييي الإتروسكية عام ٤٨٠ق.م؛ لكنهم فشلوا في محاولتهم هذه. وعندما زادوا من أعداد جيشهم وأعادوا تنظيمه، وأتموا حروبهم مع الايكوي والفولسكي حوالي عام ٤٣٠ق.م، أحرزوا انتصارًا كبيرًا على فييي وأجلوها من فيدناي. ثم ضمت روما أراضي فييي إليها، فتضاعفت مساحة الإقليم الروماني[٣].

---

[٢] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٣٤.

[٣] نفسه، ٣٤.

٣. حروب الغال

حوالي بداية القرن الرابع قبل الميلاد أخذت قبائل الغال الفرنسية تعبر جبال الألب لتستقر في الشمال الغربي والجنوب الشرقي من وادي البو في شمال إيطاليا، فترتب على استقرار قبائل الغال الثمانية في إقليم إيطاليا الشمالي النتائج التالية[١]:

١. قضى بالتدريج على ما كان يتمتع به الإتروسكيون من مكانة في وادي البو.

٢. أصبح هذا الإقليم من ذلك الوقت يُعرف بـ "بلاد الغال".

٣. أصبح هذا الإقليم الشمالي مصدر كل خطر على إقليم إيطاليا الجنوبي وأمنه.

واتصف هؤلاء الغال بأنهم كانوا يعيشون على تربية الماشية، وممارسة نوع بدائي من الزراعة، ولا يعرفون من الصناعة إلا صناعة المعادن. وقد انغمسوا في الشراب والخصام والغزوات غير المنتظمة، من أجل الأسلاب والمغانم. وعبرت جماعة من الغال بقيادة أحد زعماء قبائلهم جبال الأبنين حوالي عام ٣٩٠ق.م، وحاصرت مدينة كلوسيوم الإتروسكية. فناشدت الرومان للمساعدة، فبعث مجلس الشيوخ الروماني رسلًا إلى الغال يدعونهم للانسحاب. فما كان من هؤلاء إلا أن اعتبروا تدخل الرومان تحديًا لهم، واستدعوا نجدات جديدة لهم هاجموا بها روما في عام ٣٨٧ق.م. حيث التقوا الرومان وحلفاءهم اللاتين على ضفاف نهر أليا، أحد روافد نهر التيبر. فكانت معركة كبيرة انهزم فيها الرومان واللاتين بعد أن منوا بخسائر جسيمة[٢].

ولو أن قبائل الغال تابعت طريقها نحو روما لاحتلتها لأنها كانت خالية وبدون أسوار؛ لكن تمهُّل الغال في أرض المعركة لجمع المغانم أتاح فرصة الفرار لفريق من

---

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٣٥.

[٢] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١١٧، إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٣٥.

الإيطاليين، والاحتماء بتل الكابيتول المنيع. ولما تابع الغال زحفهم إلى روما دخلوها دون مقاومة فنهبوا وخربوا ما وصلت إليه أيديهم، وحاصروا تل الكابيتول سبعة أشهر حتى أرغموا المحاصرين على الاستسلام. ولما لم يقو الغال على اقتحام حصن الكابيتول، رضوا بالفدية التي بلغت سبعة آلاف رطل من الذهب وانسحبوا من روما، لأن هدفهم كان السلب والنهب؛ ولم يكن الفتح والاستقرار[١].

أحاط الرومان مدينتهم بعد انسحاب الغال بسور من الحجارة، وأعادوا تنظيم جيشهم بزيادة عدد فرسانه ومشاته حتى انتظموا في فرقتين، وأعادوا تسليحه بما يتلاءم والظروف والأحياء المحيطة بهم. ولما عاود الغال إغارتهم على إقليم لاتيوم عام ٣٦٠ق.م، فضل الرومان عدم الاشتباك معهم. لكن تكرر الإغارات عام ٣٤٩ق.م جعل الرومان وحلفاءهم يتصدون للغال ويجبروهم على التراجع من حيث أتو. وفي عام ٣٣١ق.م عقدت روما مع إحدى القبائل الغالية، التي كانت تتزعم الإغارات –قبيلة السنونس– معاهدة صلح لتبدأ بين الفريقين فترة سلم دامت حتى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد[٢].

٤. روما تسيطر على وسط شبه الجزيرة الإيطالية

أ. روما والإتروسكيون

كان لانتصار الغال على روما في أليا تشجيعًا للإتروسكيين والايكوي والفولسكي وحتى بعض اللاتين على تحدي روما. لكن الرومان فاجأوا أعداءهم الواحد بعد الآخر بضربات شديدة. فما أن حاولت المدينتان الإتروسكيتان فاليري وتاركويني

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٣٥– ٣٦.
[٢] نفسه، ٣٦.

الاستيلاء على إقليم حليفتهما السابقة فييي حتى هزمهما الرومان، وثبتوا سيطرتهم جيدًا على المنطقة الجنوبية من إتروريا. حيث وزعوا جزء من أراضي هذه المنطقة على فقراء مواطنيهم، وأنشأوا في الجزء الباقي مستعمرتين لاتينيتين هما: سوتريوم في عام ٣٨٣ق.م ونيبتي عام ٣٧٣ق.م. وعلى الرغم من هذا فقد ظل الإتروسكيون يقاتلون الرومان حتى عام ٣٥١ق.م، عندما هُزموا هزيمة كبيرة اضطرتهم إلى قبول الصلح لمدة أربعين سنة[١].

ب. روما والايكوي والفولسكي

ناصب الايكوي روما العداء فانتهز الهرنيكي –حلفاء روما السابقين– هذه الفرصة لتحدي روما؛ إلا أن روما تمكنت من اخضاع هذين الفريقين بسرعة حوالي عام ٣٨٠ق.م. على حين أن إغارات الفولسكي ومحاولاتهم المستميته لاستعادة جنوب لاتيوم والحفاظ على استقلالهم اقتضت من الرومان سلسلة من الحملات. ولم يقبل الفولسكي التحالف مع الرومان إلا بعد سقوط مدينتهم الرئيسة أنتيوم عام في عام ٣٣٨ق.م[٢].

جـ. روما ومدن لاتيوم وكمبانيا

تحالفت المدن اللاتينية مع مدن كمبانيا الشمالية وطلبت من الرومان إعادة العمل بمعاهدة كاسيوس، التي تجعل كل من اللاتين والرومان على قدم المساواة. ولما رفض الرومان ذلك اشتبك الفريقان فيما يسمي بـ "حرب اللاتين الكبرى"، التي دامت ثلاث سنوات (٣٤٠– ٣٣٨ق.م) هزم فيها الرومان المدن اللاتينية، وأجبروا

---

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٣٦– ٣٧.

[٢] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٢١.

كل مدينة على حدة أن توقع معهم معاهدة، بالشروط التي تراها روما مناسبة. وبموجب هذه الشروط فقدت خمس مدن لاتينية استقلالها، إذ أُدمجت في الدولة الرومانية. في حين احتفظت المدن الباقية، وكذلك المستعمرات اللاتينية باستقلالها مقابل تقديم قوات عسكرية إلى روما كلما دعت الحاجة إلى ذلك. وفقدت حقي الإتجار والتزاوج فيما بين المدن اللاتينية بعضها مع بعض، بينما احتفظت بهذين الحقين بينها وبين روما. فضلًا عن أنه لا يحق لأي مدينة من المدن اللاتينية عقد أي تحالف من أي نوع مع بعضها البعض. وإمعانًا في عزل المدن اللاتينية عن بعضها البعض وعن العالم الخارجي لجأت روما إلى إقامة مستعمرات على شاطئ إقليم لاتيوم، ومنعت على أي مواطن لاتيني الإقامة فيها[١].

في الوقت ذاته الذي سيطرت فيه روما على إقليم لاتيوم، أغرت روما المدن اللاتينية على نقض تحالفها مع مدن كمبانيا، التي كانت تخشى هجوم السامنيين عليها. وبذلك لم تجد روما صعوبة في ربط مدن كمبانيا بها مقابل[٢]:

١. تحتفظ المدن الكمبانية باستقلالها المحلي ودساتيرها وقوانينها؛ إلا إذا رأت استبدالها بالقوانين والنظم الرومانية.

٢. تلتزم المدن الكمبانية بإلحاق مواطنيها بالخدمة العسكرية في الجيش الروماني.

٣. منحت روما مواطني كمبانيا حقوق المواطنة الرومانية الخاصة دون العامة.

ومعنى هذا أن هذه المدن أصبحت جزءًا من الدولة الرومانية، وأن هذه الدولة أصبحت تمتد حتى خليج نابولي[٣].

---

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٣٨.

[٢] نفسه، ٣٨-٣٩.

[٣] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٢٤.

خريطة (٦) توضح الحروب اللاتينية[١]

[١] https://historica.fandom.com/wiki/Latin_War

٥. روما والسامنيون

السامنيون هم إحدى القبائل الجبلية التي تسكن مرتفعات الأبنين الجنوبية، وكان السامنيون عنصرًا سكانيًا يتميز بالشراسة وحب القتال. وفي لغتهم الوطنية كانوا يطلقون على أنفسهم اسم السابينيين. وقد كانت القبائل السمنية تعيش حياة القبائل البدائية، متعاونة فيما بينها على رعي الأغنام والماشية، وزراعة المساحات الضيقة من أراضيهم الجبلية. ولما كانت ظروفهم الحياتية صعبة، ولا تحقق الاكتفاء لأعدادهم الغفيرة، فقد اضطروا للتوسع والاستيلاء على السهول، مثل سهل مبانيا في الغرب، وسهل لوكانيا في الجنوب. وبذلك راحو يدفعون الفولسكيين أمامهم، مما كان سببًا في الحرب بينهم وبين الرومان[١].

وقد وصف المؤرخ الروماني ليفيوس الصراع بين روما والسامنيين على إنه صراع من أجل السيطرة على إيطاليا. وقد كان التحول في موقف روما من الدفاع الصرف إلى الهجوم وليد الرغبة في تأمين كيانها، فقد تعلمت أن الهجوم خير وسيلة للدفاع. لذلك جاء تدخلها في إقليم كمبانيا عام ٣٤٣ق.م عندما هاجم السامنيون مدينة "سيديكيني"، مما أتاح لروما التدخل وجر السامنيين للقتال الذي أسفر عن هزيمتهم. ونتيجة لهذه الحرب ضمت روما سهل كمبانيا كله بعد أن طلب السامنيون عقد صلح معها عام ٣٤١ق.م[٢].

لكن الحرب لم تتوقف عند هذه المرحلة حيث نشبت الحرب بين الرومان والسامنيون مرة أخرى عام ٣٢٦ق.م وانتهت عام ٣٠٤ق.م عندما اضطر السامنيون

---

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ٣٨.

[٢] نفسه، ٣٨- ٣٩.

إلى طلب الصلح من الرومان، وهو ما وافقهم عليه الرومان. ثم بدأت المرحلة الثالثة من هذه الحرب خلال عام ٢٩٨ق.م وانتهت أيضًا بانتصار الرومان وطلب السامنيون للصلح، وهو ما استجاب له الرومان مقابل أن يتنازل السامنيون عن جزء من إقليمهم ويصبحوا حلفاء لروما، وكان هذا في عام ٢٩٠ق.م[١].

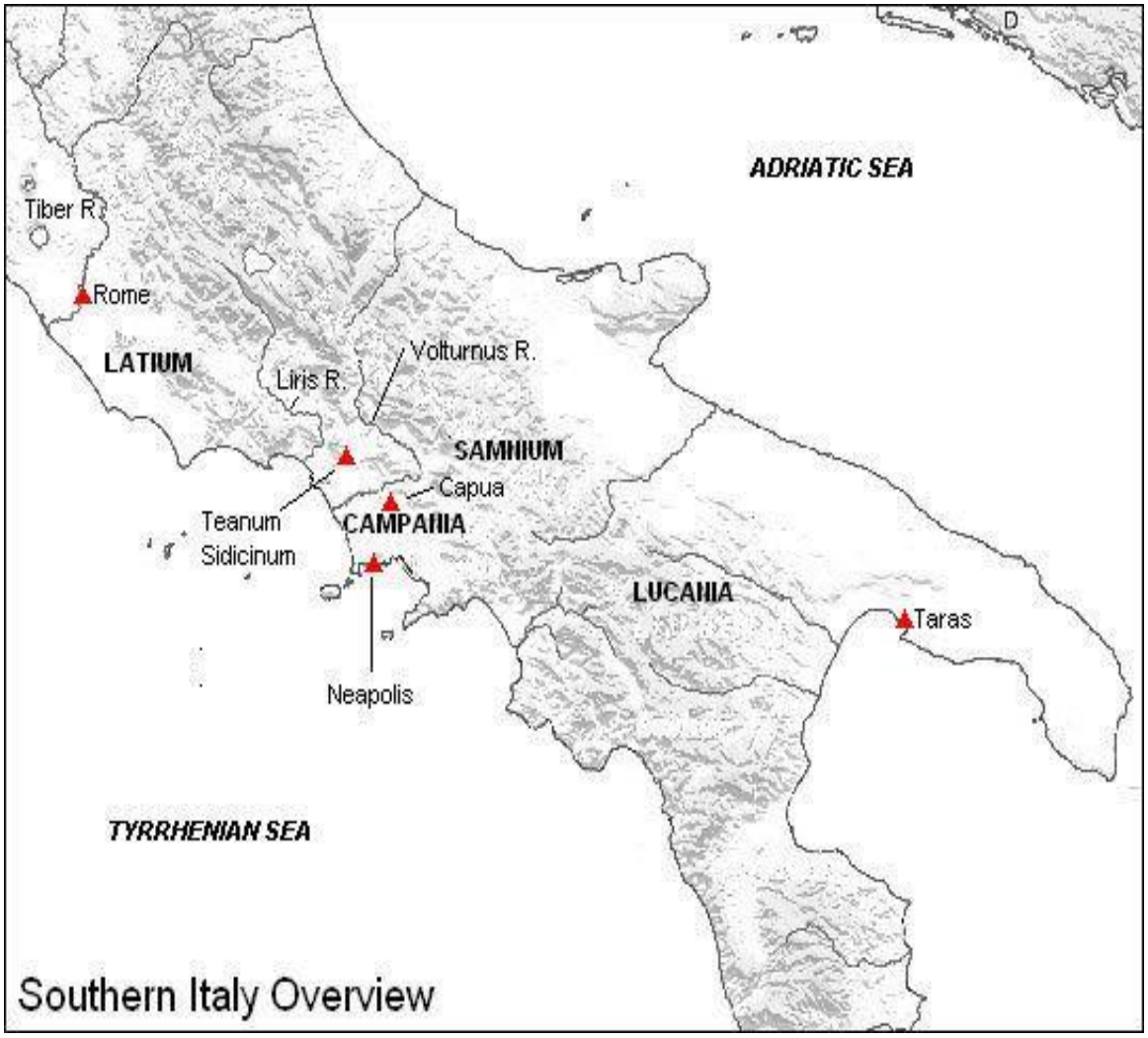

خريطة (٧) توضح الحروب بين روما والسامنيون[٢]

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٢٧-١٣٠.

[٢] https://alchetron.com/Samnite-Wars#samnite-wars-0a265b12-30c4-4ba2-b9e7-60c70f14304-resize-750.jpg

شكل (١٤) جنود سامنيون من افريز مقبرة في نولا تعود للقرن الرابع قبل الميلاد[١]

[١] https://en.wikipedia.org/wiki/Samnites#/media/File:Samnite_soldiers_from_a_tomb_frieze_in_Nola_4th_century_BCE.jpg

٦. سيطرة روما على جنوب إيطاليا

بعد انتصار روما على السامنيين في المرة الثالثة أصبحت تُسيطر على أكثر أجزاء شبه الجزيرة الإيطالية باستثناء أقصى الجنوب الإيطالي، الذي كان منطقة انتشرت فيها مستوطنات المدن اليونانية. وهذه المستوطنات قد نشأت في إيطاليا منذ القرن السابع قبل الميلاد، أو قبل ذلك بقليل. وبدأت روما تتطلع إلى إحكام سيطرتها على جنوب إيطاليا، وساعدهم على ذلك أن المدن اليونانية في الجنوب كانت منفصلة عن بعضها البعض، وكثيراً ما تنافست ووقعت بينها الخلافات، خاصة الخلاف الذي وقع بين مدينتي تارنتوم المستوطنة الإسبرطية في إيطاليا وثوريي المستوطنة الأثينية. وخلال هذه الخلافات استنجدت ثوريي بروما وسارعت روما إلى نجدتها، وأرسلت حامية عسكرية أقيمت في ثوريي. فغضبت تارنتوم لهذا التدخل من جانب روما خاصة وأن تارنتوم كانت تعتبر نفسها زعيمة المدن اليونانية في جنوب إيطاليا[١].

وبعد أن تصاعدت وتيرة الأحداث بين روما وتارنتوم وأصبحت الحرب وشيكة بينهما استنجدت تارنتوم بالملك بيرهوس ملك إقليم إبيروس، وكان بيرهوس معروفًا بتفوقه العسكري وطموحه العظيم، فسارع لنجدة تارنتوم، ولعله كان يبغي من وراء ذلك تحقيق نصرًا عسكريًا يجلب له المجد، ويكسب إدارته توسعًا إقليميًا. وبدأت الحرب واستطاع فيها بيرهوس من تحقيق النصر على القوات الرومانية في المرة الأولى عند مدينة هيراكليا عام ٢٨٠ق.م، وعندما تجددت الحرب استطاع أيضًا تحقيق النصر للمرة الثانية عند أسكولوم في عام ٢٧٩ق.م. لكن على الرغم من انتصار بيرهوس في المرتين؛ إلا أنه تكبد خسائر فادحة لدرجة أنه قال بعد انتصاره الثاني "إن انتصار آخر

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٣٢- ١٣٣.

مثل هذا سيقضي علينا". واستطاعت روما في نهاية الأمر حسم هذه الحرب لصالحها بانتصارها في المعركة الثالثة التي نشبت بينهما في العام ٢٧٥ق.م، مما اضطر بيرهوس لمغادرة إيطاليا نهائيًا وعاد إلى إبيروس. وهكذا بقيت تارنتوم وحدها تحارب روما إلى أن تمكنت روما من تحقيق النصر النهائي عام ٢٦٥ق.م، وجعلتها هي والمدن اليونانية الأخرى حلفاء لها، وبذلك أصبحت روما سيدة إيطاليا كلها دون منازع[١].

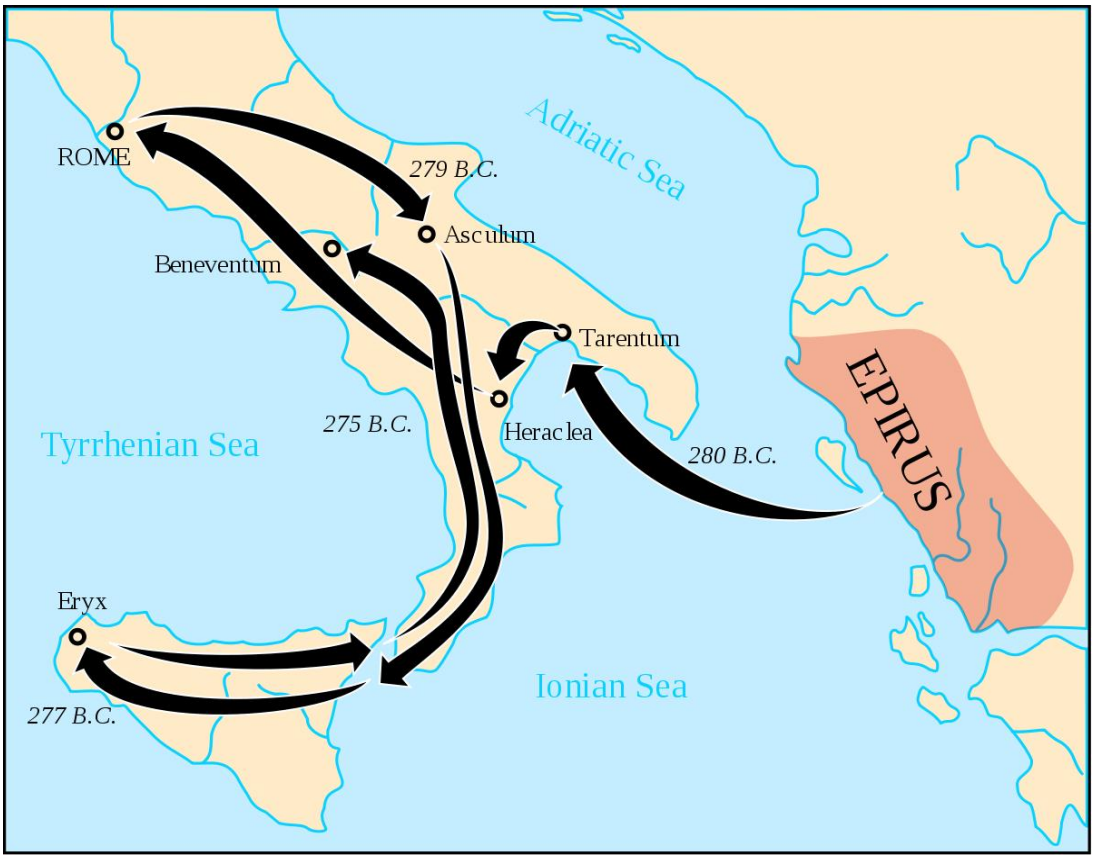

خريطة (٨) توضح حروب بيرهوس[٢]

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٣٤-١٣٦.

[٢] https://en.wikipedia.org/wiki/Pyrrhic_War

أولًا: أُكتب مذكرات تاريخية عن:

١. قيام النظام الجمهوري

٢. حروب الحلف الثلاثي

٣. حروب الغال

ثانيًا: ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات التالية:

١. انتصر الإتروسكيون على روما في موقعة أريكيا ( )

٢. أصبح للاتين حق التزواج مع الرومان بمقتضى معاهدة كاسيوس ( )

٣. منحت روما مواطني كمبانيا حقوق المواطنة الرومانية الخاصة ( )

الفصل السادس

تطور روما السياسي والدستوري حتى منتصف القرن الثالث قبل الميلاد

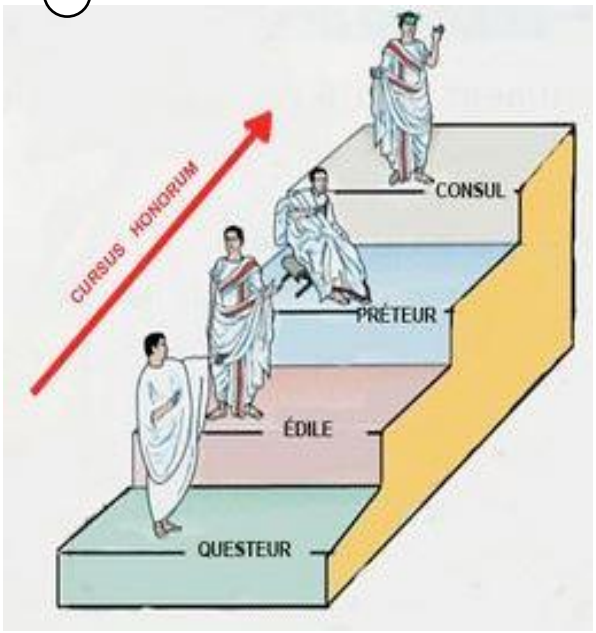

أولًا: نظم الحكم الجمهوري

١. القنصلية

٢. جماعة الكهنة

٣. الديكتاتورية

٤. الإبقاء على السناتو

ثانيًا: إنشاء وظائف جديدة:

١. الترابنة العسكريون

٢. أمين الخزانة (الكوايستور)

٣. الرقيب (الكنسور)

٤. مسئول الأمن والتجارة (الأيديل)

٥. الحاكم القضائي (البرايتور)

أهداف الفصل السادس

أولًا: نظم الحكم الجمهوري

١. القنصلية

عندما ألغي الحكم الملكي وطُرد الملك تاركوينيوس أُستبدل الملك بشخصين كان ينتخبهما مجلس الشيوخ، على أن يمارس السلطة كل منهما لمدة عام كامل، يراقب الثاني أعمال الأول إذ يستطيع وقف كل ما لا يروق له من تصرفاته بحق الاعتراض– أو ما يُعرف اليوم في لغة السياسة باسم الفيتو (Veto). ووظيفة القنصل من أعلى الوظائف في الجمهورية الرومانية؛ لأن سلطة الملك لم تلغ عنها إذ بقى بالسلطة المطلقة "الإمبريوم"، إنما أدخل عليها بعض الضوابط التي اعتقدوا إنها كفيلة بالحيلولة دون الاستبداد في استخدامها. وبانتقال صلاحيات الملك والشارات الدالة عليها، أصبح القناصل هم الذين يرعون استتباب الأمن والنظام في الدولة[١].

وجدير بالذكر أن واقعية الرومان الخالصة والمرنة، والتي تنبع عن ثقة مطلقة في الأفراد والمسئولين، جعلت سلطة الإمبريوم تبادلية بين القنصلين داخل وخارج مدينة روما، أي أنها تكون بيد قنصل واحد فقط في وقت ما. فإذا كان هناك قنصل في خارج روما يحار أعداءها، فإنها ستكون بيده هو، وليس بيد القنصل الموجود داخل أسوار روما يُصرف شئونها. ذلك لأن قائد جيش الشعب الروماني عندما يكون بعيدًا عن روما فإنه يكون–وفقًا لاعتقاد الرومان– تحت رحمة ظروف غير عادية وتحت وطأة آلهة أجنبية، ربما تسبب له الكثير من المشاكل طالما هو بعيد عن حماية آلهة مدينته روما، ومن ثم يجب إعطاؤه صلاحيات أوسع وسلطات أكبر[٢].

---

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٥١.
[٢] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٧٦.

لكن إذا كان الأمر يتعلق بإصدار حكم نهائي مثل إعدام مواطن مثلًا داخل حدود المدينة، فلا يملك القنصل سلطة إصدار قرار نهائي بذلك، إلا بعد الرجوع إلى الجمعية المئوية الشعبية لأخذ مشورتها وموافقتها أو رفضها لذلك، وكان هذا الإجراء بمثابة قيد آخر لدرء خطر القنصلين على حياة الشعب والإضرار بمصالحه[١].

٢. جماعة الكهنة

في الحكم الملكي كان الملك يُمارس سلطات دينية واسعة؛ بينما في العصر الجمهوري لم تنتقل إلى القناصل السلطات الدينية باستثناء حق استطلاع الآلهة لمعرفة رضائها أو سخطها قبل الإقدام على عمل عام. أما أغلب هذه الاختصاصات فإن شطرًا منها، وهو الخاص بتقديم القرابين كان يتولاه كاهن يُسمى "ملك القرابين". على حين أن الشطر الأكبر وهو الخاص بالعلاقات الرسمية بين المجتمع الروماني وآلهته التي ترعاه بعنايتها، كان يتولاه جماعة من الكهنة يأتي على رأسها الكاهن الأكبر. ووجد عدة جماعات من الكهنة مختص كل منها بإقامة شعائر طقوس دينية بعينها. واشتهر من جماعات الكهنة في العهد الجمهوري جماعتان[٢]:

الجماعة الأولى: تجمع النبوءات وتحافظ عليها، واستطلاعها كلما أمر مجلس الشيوخ بذلك في الأزمات.

الجماعة الثانية: هي جماعة العرافة التي كانت تُشرف على رغبات الآلهة إزاء الشئون العامة.

---

[١] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٧٦- ٧٧.

[٢] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٥٢.

والملاحظ أن الكهنة الرومان لم يؤلفوا فئة خاصة من فئات المجتمع، لأنهم كانوا في بداية عصر الجمهورية من البطارقة دون غيرهم، ولما كان الكاهن في الوقت نفسه عضوًا في مجلس الشيوخ ويتولى أحد المناصب، فأن المصالح الطبقية والخاصة على السواء أخذت تطغى شيئًا فشيئًا على الديانة الرومانية الرسمية. وكان للكهنة دورٌ كبيرٌ في بداية عصر الجمهورية؛ لأنهم كانوا حراس القانون الديني ، الذي يسري تطبيقه في عقوبة جرائم كثيرة كانت مُعتبرة ذنوبًا ضد الآلهة. ورجال الدين وحدهم هم الذين يعرفون هذا القانون، والصيغ المُتبعة في جميع أنواع التعاقد حتى يكون العقد صحيحًا من الناحية القانونية[١].

ورئيس الكهنة أو الكاهن الأكبر هو الذي يحدد سنويًا أيام الأعياد العامة، دينية أم غير دينية، ويعلن في كل شهر الأيام التي يجوز مباشرة العمل الرسمي فيها، وتواريخ الأيام التي يحظر العمل فيها. وإزاء هذا النفوذ الواسع والمكانة العالية في الدولة للجماعات الدينية، حرص البطارقة طويلًا على أن تقتصر عضوية الجماعات الدينية على أنفسهم[٢].

٣. الديكتاتورية

وضع الرومان بعض القواعد في بداية العصر الجمهوري لمنصب القنصلية حتى لا ينفرد شخص واحد بالسلطة، فاتسم قناصل الرومان بسمات ميزت منصبهم بالمبادئ التالية:

١. مبدأ الزمالة في ممارسة السلطة على قدم المساواة

---

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٥٣.

[٢] نفسه، ٥٣.

٢. مبدأ قصر مدة تولي المنصب على عام واحد.

٣. مبدأ حق الاعتراض.

وبمرور الزمن وبسبب الحروب الكثيرة التي خاضتها روما فيما بعد اضطر الرومان إلى التفكير في جعل السلطة كاملة في شخص واحد وإنما لمدة محددة. وبناءً على ذلك تشاور القنصلان مع مجلس الشيوخ، واتفقوا على أن يتنازلا عن سلطتهما لشخص في أوقات الطوارئ يمارس سلطة مطلقة بمفرده لمدة ستة أشهر. وكان هذا الحاكم يُعرف في أول الأمر "بحاكم الشعب" ثم تغير هذا اللقب إلى "الديكتاتور". وكان الديكتاتور في أغلب الأحيان يتم اختياره من بين القناصل القدماء[١].

٤. الإبقاء على السناتو

ظل مجلس الشيوخ "السناتو" قائمًا يباشر أعماله كهيئة استشارية وليست تنفيذية أو تشريعية. ولم يزد عدد أعضاء هذا المجلس في العصر الجمهوري عن ٣٠٠ شيخًا حتى بداية القرن الأول قبل الميلاد. وامتاز الشيوخ بلبس القمصان الرومانية الفضفاضة المحلاة بشرائط حمراء على أطرافها سُميت "التوجا" وينتعلون الأحذية الحمراء[٢].

وكان القناصل يلتزمون التزامًا شديدًا بالقاعدة المألوفة منذ العصر الملكي، وهي قاعدة اختيار أعضاء السناتو من بين عشائر البطارقة. وكانت عضوية السناتو مدى الحياة؛ إلا إذا ارتكب العضو عملًا مشينًا في سلوكه العام أو الخاص. وبحكم طبيعة تكوين السناتو والتمتع بعضويته مدى الحياة، كان هذا المجلس هيئة قوية محافظة،

---

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٥٣- ٥٤.

[٢] نفسه، ٥٥.

تولي عنايتها واهتمامها إلى الحفاظ على التقاليد وعلى مصالح طبقة البطارقة الأرستقراطية، مما أفضى إلى صراع طويل مرير بين هذه الطبقة وطبقة العامة[١].

شكل (١٥) يوضح التوجا الرومانية[٢]

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٥٦.

[٢] https://www.worldhistory.org/article/48/the-roman-toga/

شكل (١٦) يوضح زي أعضاء السناتو "التوجا"[١]

ثانيًا: إنشاء وظائف جديدة

تم إدخال وظائف جديدة تمامًا في الوظائف العامة الرومانية، وذلك لضمان سير العمل على الوجه الصحيح وتأدية كل مواطن لواجباته تجاه الدولة، من المشاركة في تأدية الخدمة العسكرية، ودفع الضرائب كل حسب ثروته. وقيام المسئولين في الدولة بواجباتهم تجاه المواطنين في كافة الأمور[٢].

[١] https://www.pinterest.at/pin/326229566733833610/

[٢] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٧٧.

١. الترابنة العسكريون

أوجبت الإصلاحات العسكرية اختيار أكثر من شخصين –أي قنصلين– لممارسة السلطة المدنية والعسكرية في عدة أماكن في وقت واحد. وفيما بين عامي ٤٤٤ و ٣٦٧ق.م استبدل الرومان بالقنصلين –عدة مرات وفي فترات غير منتظمة– هيئة من الحكام، كان عددهم يزداد باطراد ويدعون "الترابنة العسكريين ذوي السلطة القنصلية". وفي العصر الملكي كان التريبون نقيب القبيلة وقائد الجنود الذين تقدمهم قبيلته؛ لأن كل قبيلة كانت تقدم ألف جندي. فإن لقب تريبون عسكري كان يُطلق على قائد كل وحدة من الجنود يبلغ عددها ألفًا، اما عندما أصبح نظام الجيش لا يقوم على أساس قبلي؛ وإنما على أساس الفئات التي قُسم إليها المواطنون الرومان، أصبح لقيب التريبون يُطلق على ضباط الوحدات الرئيسة في الجيش الروماني. وكان الترابنة العسكريون يتمتعون بسلطة الإمبريوم التي كان يتمتع بها القناصل، وكانت جمعية المئينات هي التي تنتخبهم[١].

وفي العام ٣٦٧ق.م تقرر العودة إلى انتخاب قنصلين سنويًا لتولي السلطة العليا مدنية وعسكري، واعتبارًا من العام التالي ٣٦٦ق.م تم الاستغناء عن تجربة انتخاب الترابنة العسكريين ذوي السلطة القنصلية والعودة إلى نظام القنصلية. ومنذ ذلك الوقت صارت السلطة العليا كما كانت في الماضي عند بداية العصر الجمهوري للقنصلين مع إمكان اسنادها حين تقتضي الضرورة إلي حاكم جديد تقرر اختياره لمساعدة القنصلين، واصبح الترابنة العسكريين ضباط وحدات في الجيش[٢].

---

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٦٦– ٦٧.

[٢] نفسه، ٦٧.

٢. أمين الخزانة العامة "الكوايستور"

يعود أصل منصب الكوايستور إلى العصر الملكي، حيث كان يتولى الكوايستور (المُسمَّى في حينه Quaestores parricidii) وقتها التحقيق في جرائم القتل. ثمة اختلاف بين المؤرخين عن أول مرة استعمل فيها المنصب، حيث يرجعه البعض إلى حين تأسيس مدينة روما الأسطوري على يد رومولوس. واشتق مصطلح كوايستور من الكلمة اللاتينية (quaero) بمعنى "التحقيق" في قضية[١].

وكان في بداية العصر الجمهوري يقوم القنصلان بتعيين كوايستورين، ولم يصبح الكوايستوران في عداد الحكام الرومان إلا عندما تقرر في عام ٤٤٧ق.م أن تنتخب جمعية القبائل في كل عام كوايستورين من البطارقة، في حين ارتفع عددهم إلى أربعة عندما أُعطي الحق للعامة بتولي هذه الوظيفة في عام ٤٢١ق.م، فأصبح اثنان منهما "أميني الخزانة العامة" (quaestores aerarii)، أما الاثنان الآخران فيساعدان القنصلين ويصحبانهما إلى ميدان القتال ليتوليان مهمة توفير مؤونة الجيش وصرف رواتب الجنود. وزيد عدد الكوايستوروس في عام ٢٦٧ق.م إلى ثمانية، عُهد إلى الأربعة الجدد الاهتمام بتوفير حاجة روما إلى المال والرجال من الأقاليم الإيطالية التي ضمتها، وكانوا يُسمون "كوايستوروس الإيطاليين". واعتبارًا من إنشاء وظيفة البرايتورية أصبح اختصاص الكوايستور في روما مقصورًا على الشئون المالية دون القضائية، وأصبح "أمينا الخزانة العامة" أهم الكوايستوروس جميعًا[٢].

---

[١] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%88%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D9%88%D8%B1 also: https://www.britannica.com/topic/quaestor-ancient-Roman-official

[٢] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٧٠.

٣. الرقيب "الكنسور"

أنشئت وظيفة الكنسور حوالي عام ٤٤٣ق.م وذلك بهدف إحكام عملية الإحصاء، التي كانت تجرى لأفراد الشعب الروماني، كل خمس سنوات، لمعرفة ممتلكاتهم وقيمة الضرائب الواجبة عليهم تجاه الدولة. وعندما كان يحين وقت إتمام الإحصاء تنتخب الجمعية المئوية اثنين من الرقباء ليتوليا عملهما لمدة ١٨ شهرًا فقط، ولا يتمتعان بسلطة الإمبريوم العليا. ونظرًا لخطورة تلك الوظيفة وضرورة توافر الخلق السليم والسمعة الطيبة لدى شاغلها، فإنها كانت وقفًا على من يتولى منصب القنصلية من قبل. وكان شرط حُسن السلوك العام نابعًا من جسامة المسئولية التي تقع على عاتق الرقيب فكان[١]:

١. يُسجل مع زميله الآخر كل المواطنين الرومان وممتلكاتهم تبعًا لقبائلهم وأحيائهم.
٢. يفحص تلك القوائم ويتأكد من مدى سلامة البيانات ويعاقب المخادعين وذلك بفرض غرامات عليهم.
٣. يُعاقب سيء السلوك والذين يضرون بالصالح العام ويحكم عليهم بسوء السمعة.
٤. له صلاحية إقرار أو استبعاد عضوية بعض شخصيات مجلس الشيوخ وذلك بكتابة تقرير عنهم.
٥. يُقدر ضريبة الملكية على أساس الثروة، وهي الضريبة المعروفة باسم (Tributum) وكانت تُجمع في وقت الحروب، وساعة الأخطار الداخلية أو الخارجية.

[١] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٧٦.

٤. مسئول الأمن والتجارة "الأيديل"

لم تكن تلك الوظيفة من الوظائف العامة في الدولة، حتى جاء عام ٣٦٧ق.م فأصبحت وظيفة الأيديلية وظيفة سنوية عامة، يتولاها صاحبها عن طريق الانتخاب من قبل الجمعية القبلية. كما كان يشغلها أربعة موظفين اثنان منهم يُعرفون باسم "أيديل العامة" واثنين آخران يعرفان باسم "أيديل الأشراف". وقد مرت تلك الوظيفة بمرحلتين الأولى قبل عام ٤٤٩ق.م عندما اقتصرت مهمة الأيديل على حفظ المحفوظات وأمانة الأرشيف كموظف لنقباء العامة. والثانية بعد ذلك وبالتحديد بعد عام ٣٦٧ق.م، عندما أصبحت تلك الوظيفة وظيفة عامة وشملت الاختصاصات الآتية، التي كانت تُعرف باسم "رعاية شئون المدينة" ومنها[١]:

١. صيانة شوارع روما وتطبيق قواعد المرور فيها.

٢. تدبير إمداد روما بالمياه والحبوب.

٣. الإشراف على المعاملات التجارية في الأسواق ورقابة الموازين.

٤. حفظ الأمن والنظام وخاصة في الأعياد والاحتفالات.

وفي أول الأمر كان أيديل العامة أدنى مرتبة من أيديل الأشراف، ولنه مع مضي الزمن أصبح الفريقان متعادلين في المرتبة. وعلى كل حال فإن تولي وظيفة الأيديلية لم يكن شرطًا لتولي وظيفة البرايتورية التي كانت تعلوها في المرتبة. وعلى الرغم من ذلك كان تولي وظيفة الأيديلية له أهمية كبيرة في نظر الطامحين إلى شق طريقهم في سلك المناصب العامة[٢].

---

[١] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٨٠.

[٢] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ١٧٥-١٧٦.

٥. الحاكم القضائي "البرايتور"

أنشئت تلك الوظيفة عام ٣٦٦ق.م تخفيفًا عن القنصلين، فقد روعي إيجاد البرايتور المدني ليفصل في القضايا المدنية بين المواطنين، وبرايتور الأجانب الذي كان يفض النزاعات القائمة بين المواطنين والأجانب. وقد كان تعيين هذا الحاكم القضائي سواء البرايتور المدني أو برايتور الأجانب يتم عن طريق انتخابه في الجمعية المئوية. كما كان طبيعيًا كذلك أن يزداد عددهم باتساع نطاق الفتوحات الرومانية خارج شبه الجزيرة الإيطالية، وربما للاستعانة بهم في حكم بعض الولايات الخارجية التابعة للشعب الروماني، طالما أنهم كانوا يتمتعون بالسلطة العليا "الإمبريوم"[١].

وبما أن البرايتور كان يُنتخب في الأساس لمساعدة القنصلين، ويتمتع بالسلطة العليا، فإنه عند الضرورة كان يتولى قيادة أحد الجيوش، وأحيانًا دعوة مجلس الشيوخ أو إحدى الجمعيات الشعبية للاجتماع. وحتى عام ٣٣٧ق.م كان تولي البرايتورية مقتصرًا على طبقة البطارقة أو الأشراف[٢].

[١] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٨٠.

[٢] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ٦٧.

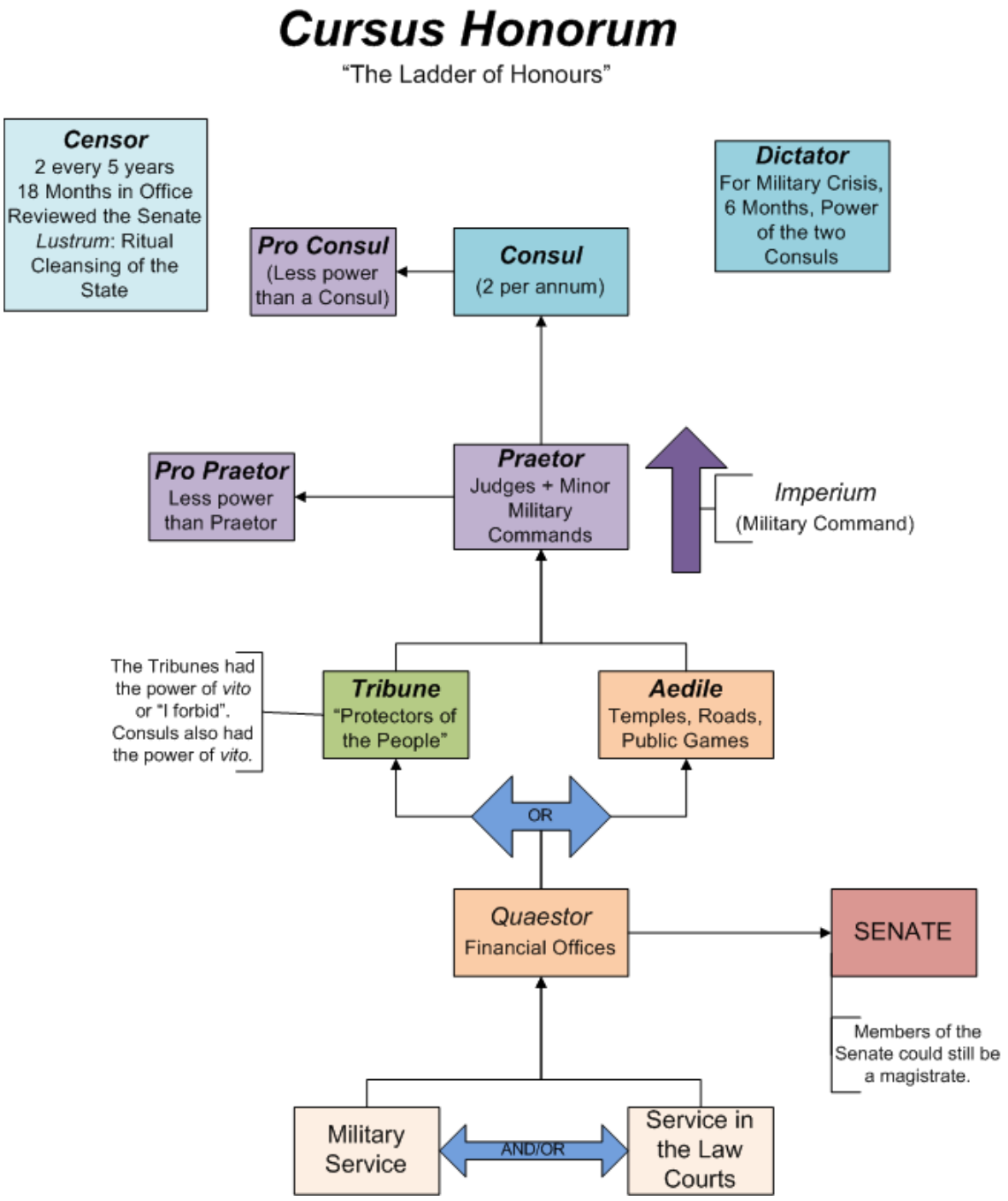

شكل (١٦) يوضح سلك الوظائف العامة في العصر الجمهوري[١]

[١] https://www.edu.xunta.gal/espazoAbalar/sites/espazoAbalar/files/datos/1355846021/contido/the_republic_50927_bc.html

تدريبات

أولًا: أُكتب مذكرات تاريخية عن:

١. جماعة الكهنة

٢. وظيفة الكوايستورية

٣. وظيفة البرايتورية

ثانيًا: ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات التالية:

١. عُرفت الكوايستورية منذ العصر الملكي ( )

٢. من مهام الأيديل القيام بعملية الإحصاء ( )

٣. كان الرقيب أو الكنسور يقوم بمهام عمله لمد ١٢ شهرًا ( )

الفصل السابع

سيطرة روما على غرب البحر المتوسط

أولًا: الحروب البونية:

١. الحرب البونية الأولى

٢. الحرب البونية الثانية

٣. الحرب البونية الثالثة

ثانيًا: نتائج الحروب البونية.

أهداف الفصل السابع

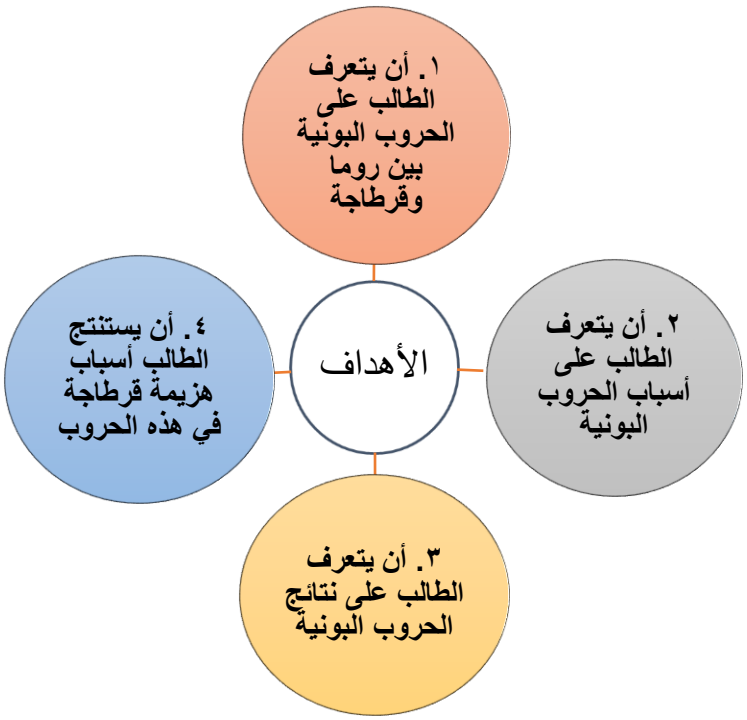

أولًا: الحروب البونية

طبقًا لرواية بلوتارخوس أبحر بيرهوس من صقلية عائدًا إلى إبيروس وبينما كانت سفينته تبتعد عنها علق قائلًا "يالها –يقصد صقلية– من ميدان قتال مدهش نتركه للقرطاجيين والرومان!". وإذ كان بيرهوس قد قال ذلك فعلًا فقد صدق قوله، إذ لم تمض سنوات حتى قُدر لأعنف صراع عرفه التاريخ القديم أن يندلع بين أمتين قديمتين، إحداهما أمة ثرية عجوز صعبة المراس، والأخرى أمة جديدة متدفقة بالحياة والحركة ذات تصميم على النصر وليس دونه، ومتفائلة بما حققته من انتصارات داخل إيطاليا[١].

كانت صقلية مقسمة بين كل من قرطاجة وهيرون الثاني طاغية سيراكوزه، حيث سيطرت قرطاجة على نصف الجزيرة، وكانت ترغب في عدم ازدياد نفوذ هيرون الثاني. ومن الجهة الثانية كانت لدى هيرون رغبة قوية في التخلص من المامرتيني، وهم جماعة من المرتزقة الإيطاليين الذين أطلقوا على أنفسهم أبناء الإله مارس. أما روما فقد كان وجودها على الساحل الجنوبي لإيطاليا –المواجه لصقلية– سببًا مباشرًا لتورطها في مثل قرطاجة وسيراكوزه، ولم يكن هناك ما يمنعها من إقامة أية معاهدات أو أحلاف في صقلية. ومن جهة ثانية كانت روما –بعد الاتحاد الإيطالي– مطالبة بتأمين دولتها بحريًا، وتأمين مجالها الحيوي بشكل جيد من خلال السيطرة على البحار[٢].

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ١٣٥.

[٢] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ٨١.

أطلق الرومان على القرطاجيين اسم "البونيين" وهو تحريف لغوي لتمييزيهم عن أجدادهم الفينيقيين، ومن ثم عُرفت هذه الحروب باسم الحروب البونية. وقد انطلقت أول جولة من هذه الحرب الضروس حوالي عام ٢٦٤ق.م واستمر القتال حتى عام ٢٤١ق.م. أما سبب هذه الحرب المباشر فهو سبب تافه، لا يمكن أن يدعو للحرب لولا أن النية للصراع كانت مبيته. وذلك السبب هو أن جماعة من الجنود المرتزقة الإيطاليين –المامرتيني– استولوا على الحكم في مدينة ميسانا الإغريقية. وأصبحوا مهددين من قبل ملك مدينة سيراكوزه زعيمة المدن الإغريقية في صقلية. ومن ثم أسرع هؤلاء المرتزقة إلى طلب النجدة من كل من قرطاجة وروما في آن واحد. لكن قرطاجة كانت أسرع في تلبية هذا الطلب لما عُرف عنها من عداء للمدن الإغريقية في صقلية، وفي الحال أرسلت حامية من رجالها لدعم الحكم الجديد. بينما كان السناتو في روما لازال يقلب الأمر جدلًا ونقاشًا، وبعدها أعلن السناتو استنكاره لفعلة قرطاجة بإرسال قواتها إلى مدينة تواجه طرف إيطاليا الجنوبي، وأمر بإرسال الجيش الروماني فورًا إلى مدينة ميسانا. واستولى الجيش الروماني على هذه المدينة دون أية مقاومة، وعاد قائد الحامية القرطاجية إلى بلده ليلقى جزاءه، جزاء كل قائد يُهزم في المعركة، وهو الصلب حيًا حتى الموت، طبقًا للعادة القرطاجية[١].

وقامت قرطاجة بإرسال حملة لاستعادة سيطرتها على تلك المدينة، وحرضت من جهة ثانية ملك سيراكوزه هيرون على الانضمام إلى جانبها لطرد الرومان الدخلاء من صقلية. وحاصر الفريقان القرطاجي والسيراكوزي ميسانا، الأمر الذي جعل مجلس الشيوخ الروماني يحشد فرقتين ويرسلهما بقيادة القنصل ابيوس كلاوديوس لتعزيز

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ١٣٩.

الحامية الرومانية هناك. وبوصول التعزيزات إلى ميسانا تمكن الرومان من رفع الحصار عنها بهزيمة القوتين المتحالفتين، وإنقاذ ميسانا[١].

استاءت قرطاجة من تدخل روما في صقلية التي كانت ترى فيها مجالها الحيوي والاقتصادي الذي يقوم عليها كيانها، وتعتبرها بحق نفوذها الطبيعي، لذلك كان لا بد من وقوع ما يُسمى بالحروب البونية بين قرطاجة وروما، انطلاقًا من أرض صقلية. وقد استمرت هذه الحرب مدة طويلة، من عام ٢٦٤ق.م حتى سنة ١٤٦ق.م[٢]، ومرت بثلاث مراحل هي:

١. الحرب البونية الأولى

دارت أحداثها في جزيرة صقلية، واستمرت من عام ٢٦٤ق.م إلى عام ٢٤١ق.م، بدأتها روما بشهن هجوم على جزيرة صقلية بدعوى أن قرطاجة تعد العدة للهجوم على إيطاليا، ولم تكن قرطاجة في الواقع تميل للدخول في صراع مع روما فلم ترد الفعل بشدة. ولم يكتف الرومان بحرب صقلية فشنوا هجومًا بحريًا على بعض الجزر التابعة لنفوذ القرطاجيين منها "كورسيكا" و"سردينيا" و "ليباري" في الفترة من ٢٥٩-٢٥٦ق.م. وحقق الرومان نصرًا نهائيًا على القرطاجيين في صقلية عام ٢٤١ق.م، وانتهت أحداث الحرب البونية الأولى التي خسر فيها كل من الطرفين الكثير من الجنود والسلاح والأموال. وكانت خسارة القرطاجيين أكبر لذا قبلوا شروط الصلح مع الرومان عقب انتهاء الحرب والتي قضت بجلائهم عن صقلية والجزر الواقعة بين صقلية وإيطاليا، ودفع غرامة حربية قُدرت بثلاثة آلاف ومائتي تالينت تُدفع

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ١١٨.

[٢] نفسه، ١١٨.

على أقساط لمدة عشر سنوات. وأُعلنت صقلية في نفس العام ٢٤١ق.م ولاية رومانية، وكانت أول ولاية رومانية خارج إيطاليا[١].

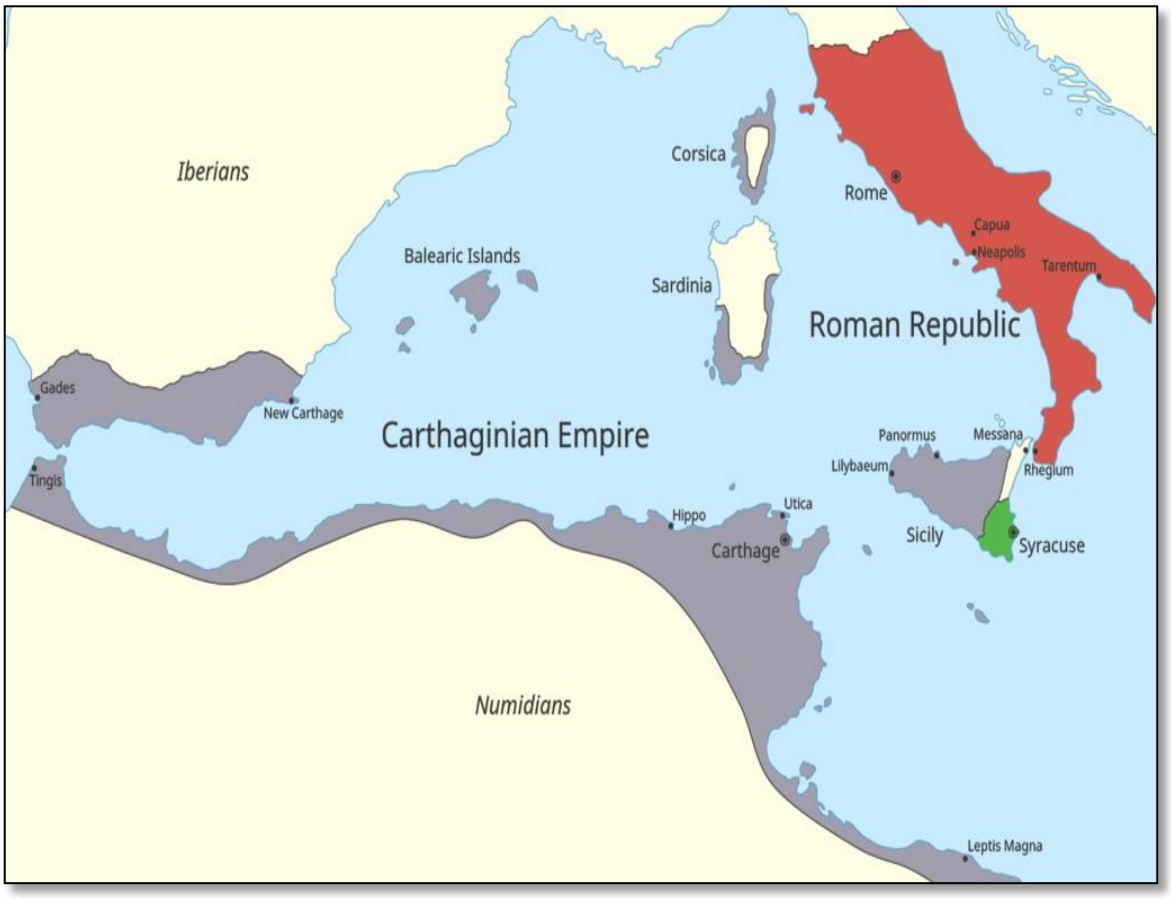

خريطة (١٠) خريطة توضح غرب البحر المتوسط عام ٢٦٤ق.م مع التركيز على روما وقرطاجة[٢].

[١] أبو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة (٢٦٤– ١٤٦ق.م) أسبابها– أحداثها– نتائجها وموقف الممالك الأهلية المغربية منها، مجلة الدراسات الإفريقية، ع ٣٥، (٢٠١٣)، ١٠٥–١٠٦.

[٢] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89

٢. الحرب البونية الثانية

في الفترة من نهاية الحرب البونية الأولى عام ٢٤١ق.م وحتى اندلاع الحرب البونية الثانية عام ٢١٨ق.م واجهت قرطاجة عدة أزمات، منها ثورة الجنود المرتزقة الذين تم تسريحهم من الجيش والتي استمرت ثلاث سنوات (٢٤١ق.م- ٢٣٧ق.م)، وبعد أن أخمد هاملكار القائد القرطاجي ثورة الجنود المرتزقة في المغرب، تذمر مرتزقة قرطاجة في جزيرة سردينيا بتحريض روما التي أرسلت قوة احتلت المراكز القرطاجية في الجنوب الغربي من الجزيرة، وعندما شرعت قرطاجة في شن حرب على الجنود المرتزقة في الجزيرة، اعتبر مجلس الشيوخ الروماني ذلك عملًا عدائيًا من قرطاجة، وأعلن عليها الحرب إلا أن قرطاجة آثرت السلم بشرط أن تتنازل للرومان على جزيرتي سردينيا وكورسيكا، وأن تدفع تعويضًا إضافيًا قدره ألف ومائتا تالينت، وقبلت قرطاجة شروط السلم. ودخلت جزيرتي سردينيا وكورسيكا عام ٢٣٧ق.م تحت السيطرة الرومانية، حتى صارتا بعد ذلك في عام ٢٢٧ق.م ولايتين رومانيتين[١].

شعر القرطاجيون بالذل تجاه ضم روما لجزيرتي سردينيا وكورسيكا إليها، فراحت تعد العدة للثأر. وفي سبيل الاستعداد لهذه الحرب الثأرية، عملت على تعويض خسائرها، بإعادة بناء قوتها في إسبانيا، فأسندت مهمتها إلى هاميلكار في عام ٢٣٧ق.م. ولما كانت إسبانيا تفتقر إلى الوحدة؛ لأن قبائلها تؤلف وحدات متفرقة غير مترابطة. لذلك كان من السهل إثارة أي قبيلة ضد الأخرى وبسط سيطرة قرطاجة عليها بالدبلوماسية أكثر منها بالقوة، فاستطاع هاميلكار اخضاع المناطق الواقعة في جنوب إسبانيا حتى وفاته في عام ٢٢٨ق.م، مؤسسًا إمبراطورية قرطاجية تعهدها بعده صهره

[١] أبو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة، ٢٠٦.

هاسدروبال، ولكنه لم يبق طويلًا إذ أغتيل بعد سبع سنوات من توليه، عندئذ أجمع الجيش القرطاجي على اختيار هانيبال بن هاميلكار قائدًا وزعيمًا[١].

وقد ورث هانيبال عن أبيه ضرورة تصفية الحساب مع روما دفاعًا عن كيان وطنه، ورأى أن الحكمة تقضي بانتهاز الفرصة المناسبة لإشعال حرب الانتقام، وواتته الفرصة حين اشتبكت ساجنتوم مع إحدى القبائل الحليفة لقرطاجة بسبب استقبالها عدد من المنفيين السياسيين من ساجنتوم. ولما استعد هانيبال لمحاصرة ساجنتوم ناشدت الرومان المساعدة، فبعث السناتو بعثة إلى هانيبال في عام ٢١٩ق.م تحذره من الاعتداء على ساجنتوم؛ لكن هانيبال أنكر على الرومان حقهم في التدخل في هذه المسألة. ثم انتقلت البعثة من هناك إلى قرطاجة حيث أيدت قرطاجة وجهة نظر هانيبال. فبادر هانيبال عند ذلك إلى محاصرة ساجنتوم والاستيلاء عليها بعد مقاومة عنيفة دامت ثمانية أشهر. فأرسل السناتو إلى بعثة قرطاجة تطالب بتسليم هانيبال وهيئة قيادته. وعندما قررت الحكومة القرطاجية الوقوف إلى جانب هانيبال وتأييده هذه المرة أيضًا، أعلنت البعثة الحرب على قرطاجة. فكانت مسألة ساجنتوم السبب المباشر لنشوب الحرب البونية في مرحلتها الثانية، وإن لم تكن السبب الحقيقي لأن هناك ثلاثة أسباب حقيقية هي[٢]:

١. حقد هاميلكار على روما التي أجبرته على تسليم صقلية، فكرس بقية حياته للانتقام منها، وأورث هذا الحقد لمن أتوا بعده.
٢. غضب قرطاجة من روما بسبب سطوها على سردينيا وتجديد تهديدها بالحرب.
٣. النجاح الذي حققته قرطاجة في إسبانيا.

---

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ١٢٤.
[٢] نفسه، ١٢٥-١٢٦.

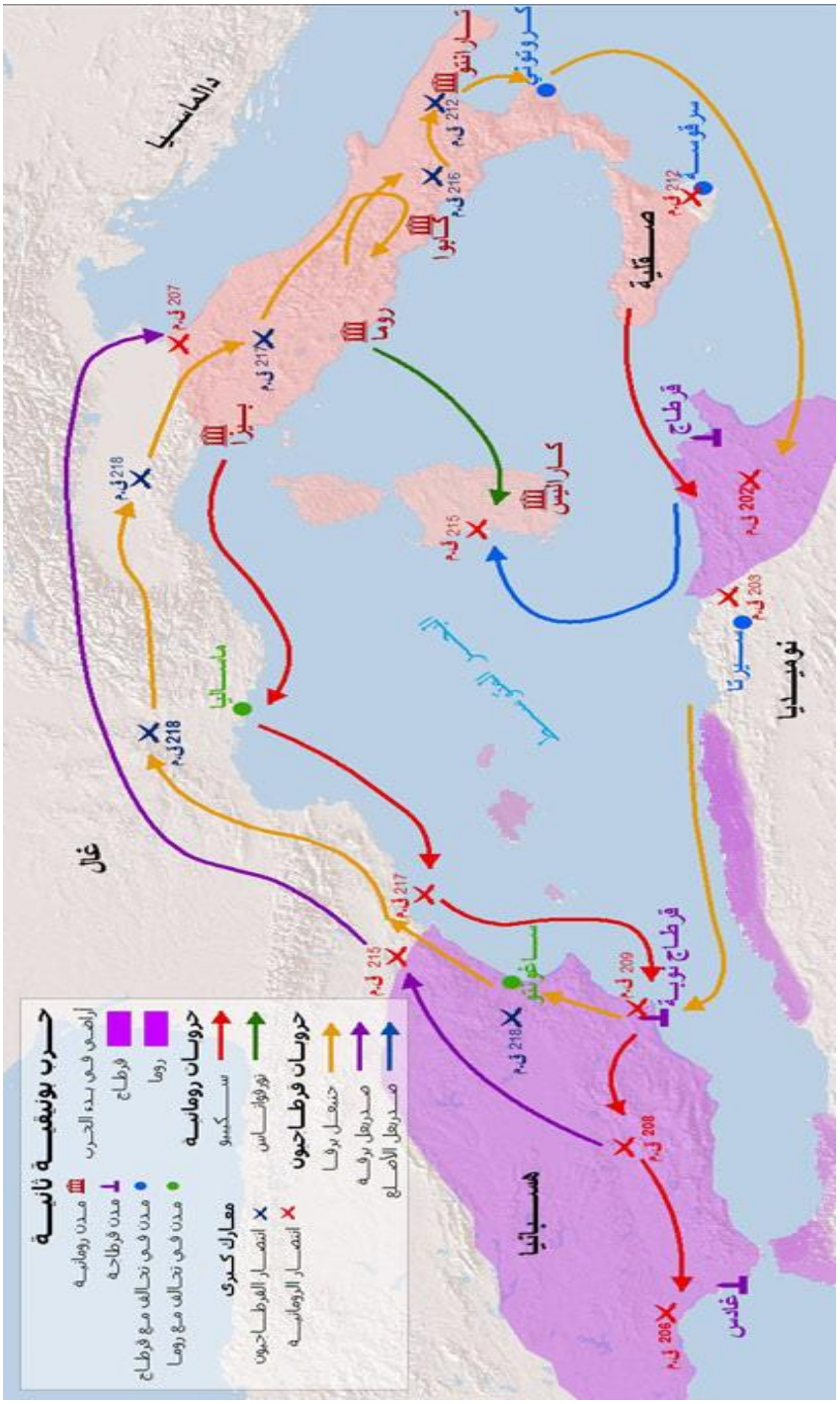

خريطة (١١) توضح الحرب البونية الثانية[١]

[١] http://explorethemed.com/Punic2Ar.asp

وبعد أن استكمل هانيبال جمع الأعداد اللازمة من الرجال، وتمت السيطرة له على ساجنتوم، قرر القيام بمهاجمة روما في إيطاليا لإعلانها الحرب على قرطاجة، ومطالبتها بواسطة بعثتها إلى قرطاجة عام ٢١٨ق.م بوجوب تسليم هانيبال ومجلس قيادته إلى روما. وقد زحف هانيبال على رأس جيش مؤلف من أربعين ألف مقاتل، وتسعة آلاف من الفرسان، فضلًا عن عدد من الفيلة، التي كانت عنصرًا من عناصر التشكيل العسكري للجيوش القرطاجية[١].

شكل (١٧) نحت رخامي للقائد القرطاجي هانيبال نُحت عام ١٧٠٤م[٢]

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ١٢٦.

[٢] https://en.wikipedia.org/wiki/File:Hannibal_Slodtz_Louvre_MR2093.jpg

خاض هانيبال في إيطاليا عدة معارك استطاع بحنكته أن ينتصر في معظمها، وحاول الاستيلاء على معظم شبه الجزيرة الإيطالية؛ لفصل روما عن حلفائها بعد أن فشل في اقتحامها أو حتى حصارها، لأنه لم تكن لديه إمكانيات حصار المدن ولعدم معرفته بمدى تحصين المدينة وبأسوارها المنيعة. وكذلك انتصر هانيبال في معركة "كاناي" عام ٢١٦ق.م، التي كان من أهم نتائجها أن فقد حلفاء روما في الجنوب ثقتهم فيها وانضموا إلى هانيبال، وفقدت روما كل جنوب إيطاليا تقريبًا. وفي عام ٢١٤ق.م استولى على سيراكوزه، وهزم القنصل الروماني فلامينيوس عند مضيق بحيرة "ترازيمينوس" في إقليم إتروريا[١].

لكن بسبب انقطاع الامدادات وتناقص عدد قوات هانيبال بعد المعارك المتتالية استحالت مواصلته للقتال وانهارت قواته، مما شجع الرومان على استعادة ما فقدوه في إيطاليا. وفي إسبانيا نجح القائد الروماني بوبليوس كورنيليوس سكيبيو في الاستيلاء على جميع المدن التابعة لقرطاجة، وعاد لروما عام ٢٠٦ق.م، حيث كان هانيبال لا يزال في إيطاليا. مما دفع سكيبيو للتفكير في نقل الحرب إلى أفريقيا وذلك ليضطر هانيبال لمغادرة إيطاليا لنجدة قرطاجة، ثم لمحاولة تحقيق على القرطاجيين في عقر دارهم. ونزل سكيبيو بقواته بالقرب من مدينة "أوتيكا" عام ٢٠٤ق.م، حيث قهر جنود قرطاجة مرتين، الأمر الذي جعلها تستدعي على عجل قائدها هانيبال من إيطاليا، وطلبت الصلح الذي وافق عليه الرومان. وعلى الرغم من أن قرطاجة قبلت شروط الصلح التي فرضها عليها الرومان، فإن عودة هانيبال أعاد إليها الثقة وشجعها على خرق الهدنة قبل العمل بشروط الصلح[٢].

---

[١] أبو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة، ١٠٨-١٠٩.

[٢] نفسه، ١٠٩، إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ١٣٣.

شكل (١٨) تمثال نصفي من البرونز للقائد الروماني سكيبيو،
يعود لمنتصف القرن الأول قبل الميلاد[١]

وفي صيف عام ٢٠٢ق.م التقى الجيشان في معركة فاصلة عند زاما، قابل فيها هانيبال خصمه بجيشه الذي يفتقر إلى الأعداد الكافية من الفرسان، وهو ما أدى إلى هزيمته أمام الجيش الروماني، فما كان منه إلا أن لاذ بالفرار ناجيًا بنفسه. مما دفع القرطاجيين لطلب الصلح، ووقعت اتفاقية بين الطرفين في عام ٢٠١ق.م عُرفت باتفاقية زاما، وكانت شروطها مجحفة للقرطاجيين، والتي كان من أهم بنودها[١]:

١. تتنازل قرطاجة عن جميع ممتلكاتها ماعدا مدينة قرطاجة ذاتها وإقليمها وطرابلس.

[١] https://www.wikiwand.com/en/Villa_of_the_Papyri

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ١٣٣

٢. تدفع قرطاجة عشرة آلاف تالينت مقسطة على ٥٠ عامًا.

٣. أن تُسلم قرطاجة لروما جميع سفنها الحربية ماعدا عشر سفن.

٤. أن لا تحارب قرطاجة أحدًا دون موافقة روما.

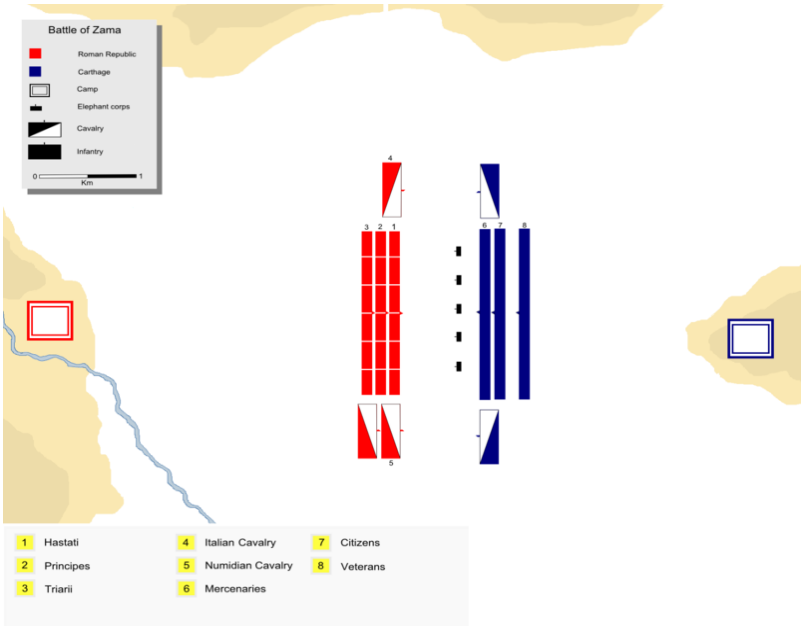

شكل (١٩) يوضح انتشار القوات القرطاجية والرومانية خلال موقعة زاما[١]

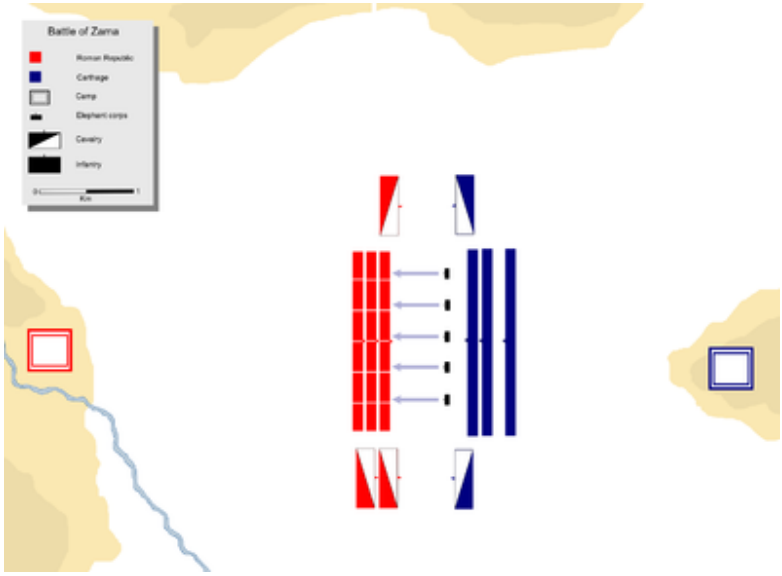

شكل (٢٠) يبدأ هانيبال المعركة بالفيلة، فيأمر سكيبيو سلاح الفرسان بنفخ الأبواق لترويع الفيلة، فتدور الفيلة على الجناح الأيسر القرطاجي وتثور من خلاله[٢].

[١] https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Zama
[٢] https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Zama

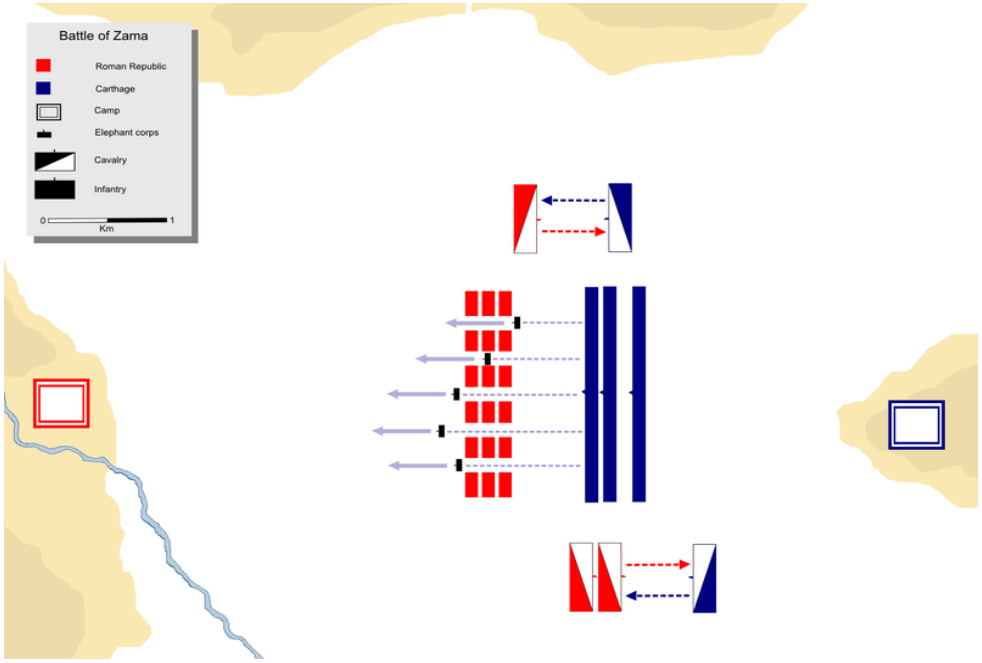

شكل (٢١) الجناح الأيمن الروماني يهزم سلاح الفرسان القرطاجي، كذلك الجناح الأيسر الروماني يهزم الجناح الأيمن القرطاجي، ويتم جذب الأفيال المتبقية عبر ممرات وقتلها[١].

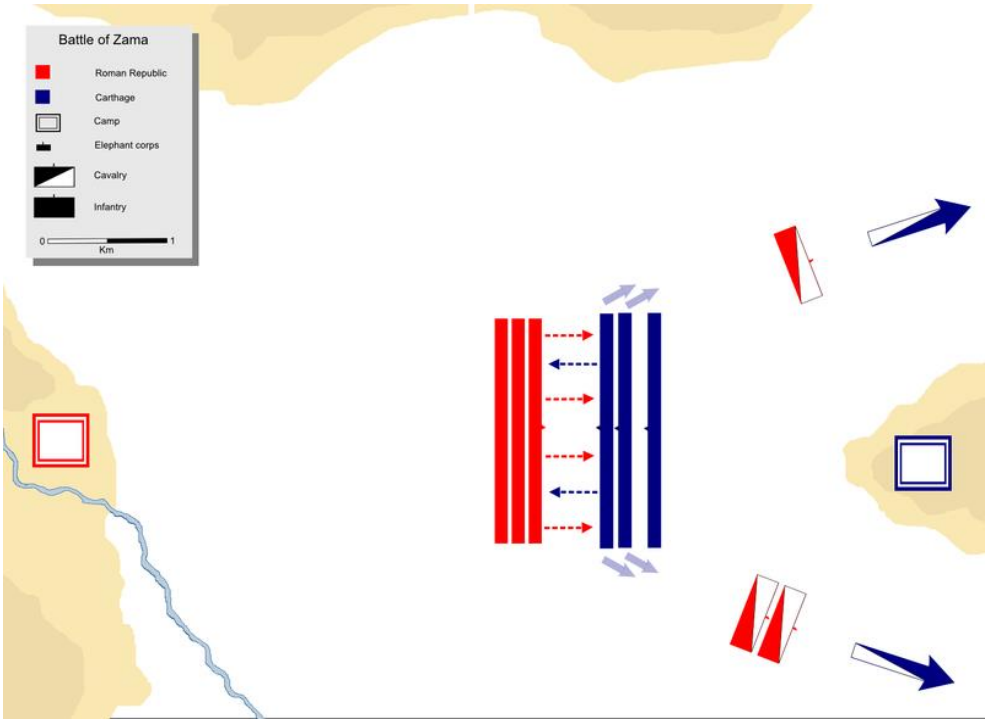

شكل (٢٢) خروج الرفسان القرطاجيون من الميدان، ومهاجمة سكيبيو الخط الأول والثاني من مشاة هانيبال[٢]

[١] https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Zama
[٢] https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Zama

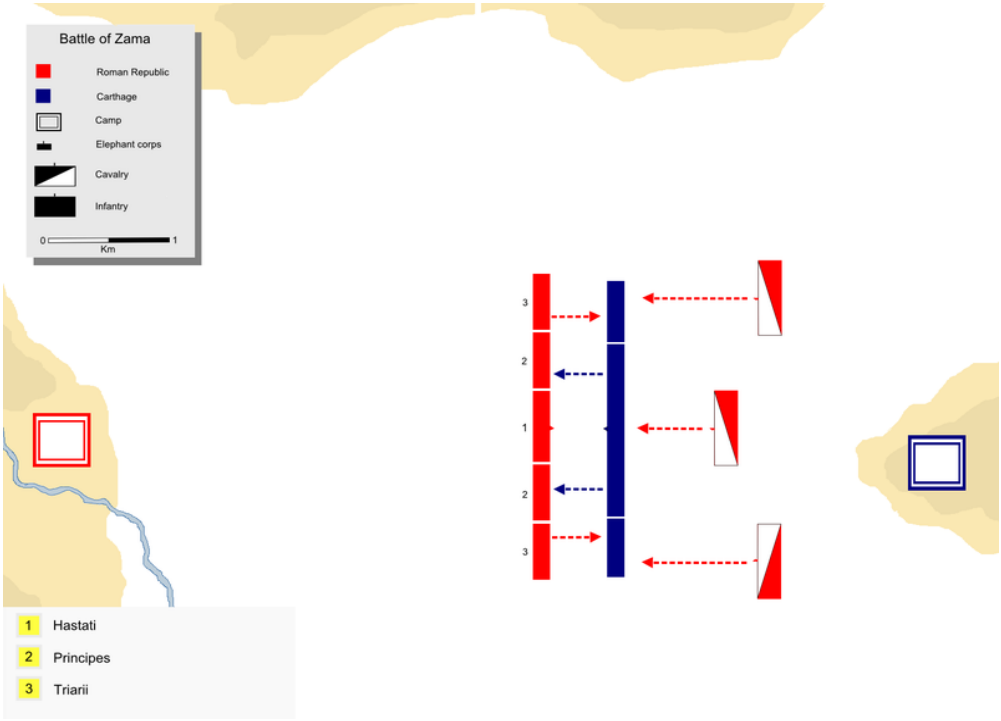

شكل (٢٣) يُعيد هانيبال وسكيبيو تنظيم قواتهما في صف واحد فتصبح المعركة في طريق مسدود، حتى يعود سلاح الفرسان الروماني ويهاجم قوات هانيبال من الخلف[١]

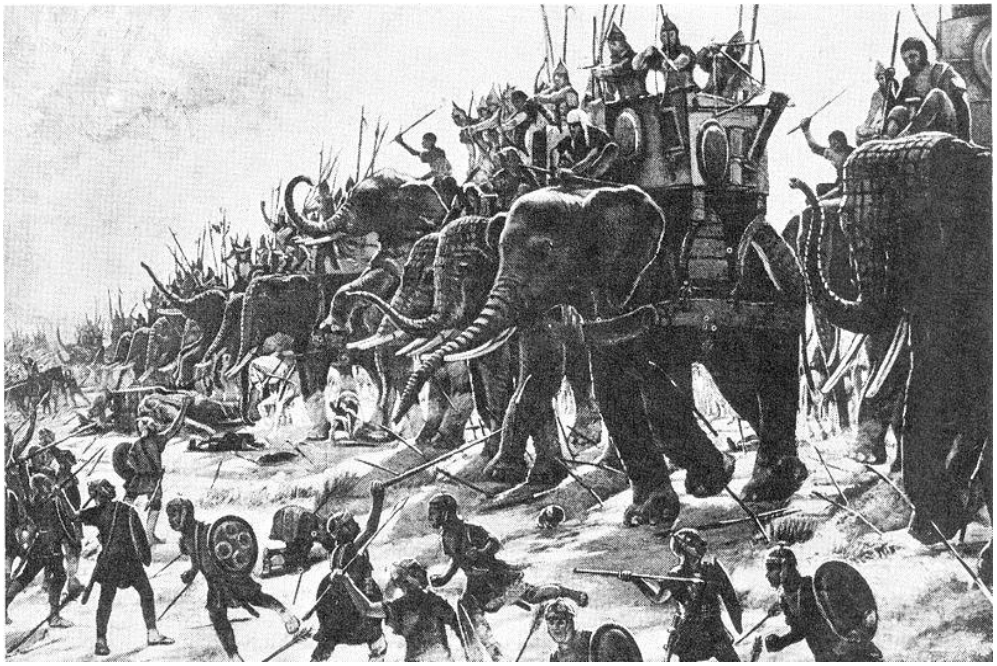

شكل (٢٤) استخدام هانيبال للفيلة في موقعة زاما، رسم لهنري بول موت ١٨٩٠م[٢]

[١] https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Zama
[٢] https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Zama

٣. الحرب البونية الثالثة

كانت روما تعمل على خلق فرصة لتتهم فيها قرطاجة بخرق التزاماتها وتشتبك معها في حرب طاحنة، لكن الجماعة التي تسلمت قرطاجة بعد الحرب البونية الثانية، كان همها الحفاظ على الوئام والسلام مع روما، والاهتمام بإنعاش تجارة قرطاجة وزراعتها. ولم يمض كثير من الوقت حتى غدت قرطاجة ثانية أكبر مركز تجاري في غرب البحر المتوسط، كما أصبحت أراضيها تغل حاصلات وفيرة. مما جعلها في عام ١٩١ق.م تعرض على روما أن تدفع لها الأقساط الباقية جميعها دفعة واحدة، وأن تتبرع لروما في العام نفسه وفي عدة مناسبات تالية بكميات كبيرة من القمح دون مقابل[١].

نظرت روما إلى نجاح قرطاجة والنهوض من عثرتها بعدم الرضى والقلق الشديد الذي مرجعه الحسد والغيرة من ناحية، والخوف من أن تعيد قرطاجة بناء قوتها، مما حدا بالسناتو الروماني إلى انتظار الفرصة المناسبة لتدمير قرطاجة نهائيًا. ووجدت روما الفرصة سانحة عندما دخلت قرطاجة في صراع مع مملكة نوميديا، وهو ما اعتبرته روما خرقًا واضحًا لأهم بنود معاهدة زاما، وهو أن لا تحارب قرطاجة أحدًا دون موافقة روما. ونتيجة لذلك أرسلت روما قوات تمكنت من تدمير مدينة قرطاجة، وتم تحويلها إلى ولاية رومانية ضمن أملاك الشعب الروماني في عام ١٤٦ق.م، على يد القائد الروماني سكيبيو ايميليانوس، الذي استولى عليها بعد حصار دام ١٥ شهرًا[٢].

---

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ١٣٤

[٢] محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان، ٩٤-٩٥.

ثانيًا: نتائج الحروب البونية

١. لم تكن نتيجة الحروب البونية القضاء على قوة قرطاجة وإقامة ولاية أفريقيا فحسب؛ بل أدت بطريق مباشر أو غير مباشر إلى السيطرة على القسم الغربي من البحر المتوسط. إذ استطاع الرومان بعد المرحلة الأولى من الحرب السيطرة على أولى الولايات الرومانية في صقلية. كما استطاع الرومان كسب تأييد ولاية نوميديا التي أصبحت بعد ذلك ولاية رومانية على يد ماريوس سنة ١٠٧ق.م.

٢. كان من نتائج المرحلة الثانية من الحرب البونية أن استولت روما على الممتلكات القرطاجية في إسبانيا، حتى تستطيع بعد ذلك أن تحمي نفسها من أي هجوم آخر محتمل على إيطاليا من القواعد القرطاجية في إسبانيا، كما حدث في بداية المرحلة الثانية التي انتهت بمعركة زاما.

٣. لم يكتف الرومان بالسيطرة على القواعد القرطاجية في إسبانيا، بل أرادوا تأمينها من الجانبين البحريين: الشرقي والغربي لإسبانيا، وهو ما نتج عنه سيطرة الرومان على كل شبه جزيرة ليبيريا.

٤. استطاع الرومان خلال هذه الحرب أن يضعوا أقدامهم في غالة، وأصبحت هذه المنطقة ولاية من الولايات الرومانية، وهكذا لم يأت عام ١٢٠ق.م حتى كان القسم الغربي للبحر المتوسط قد أصبح يدين بالتبعية والولاء لروما[١].

[١] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ١٣٧– ١٣٨.

تدريبات

أولًا: أكتب مذكرات تاريخية عن:

١. دوافع الحروب البونية

٢. نتائج الحروب البونية

ثانيًا: ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات التالية:

١. انتهت الحرب البونية الأولى بانتصار قرطاجة ( )

٢. انتصرت روما على قرطاجة في موقعة زاما عام ٢٠٢ق.م ( )

٣. كانت صقلية أول ولاية رومانية خارج إيطاليا ( )

الفصل الثامن

سيطرة روما على شرق البحر المتوسط

أولًا: السيطرة على مقدونيا وبلاد اليونان.

ثانيًا: السيطرة على الدولة السليوقية وآسيا الصغرى.

ثالثًا: السيطرة على مصر وقوريني.

أهداف الفصل الثامن

كان الشرق قرب نهاية القرن الثالث قبل الميلاد يضم عددًا من الوحدات السياسية أهمها مصر تحت حكم البطالمة، ومقدونيا تحت حكم الأنتيجونيين، والمملكة السليوقية وكانت تضم بلاد ما بين النهرين والساحل السوري وبلاد الفرس، كما ظهر عدد من الاتحادات في شبه جزيرة اليونان. وقد عاشت هذه الدول تتطاحن فيما بينها وتحاول كبراها التوسع على حساب صغراها، وقد أدى هذا الواقع إلى تمهيد السبل أمام روما لكي تسيطر عليها الواحدة وراء الأخرى.

أولًا: سيطرة روما على مقدونيا وبلاد اليونان

بينما كانت روما مشغولة بمعركتها مع قرطاجة التي انتهت بانتصارها عام ٢٠٢ق.م، حاول فيليب الخامس ملك مقدونيا تدعيم مركزه في بلاد اليونان. فيتحالف مع أنطيوخس الثالث ملك سوريا على اقتسام ممتلكات مصر الخارجية في ظل ضعف الدولة البطلمية، وأدت المعارك العسكرية التي تمت عقب هذا التحالف إلى انتصارات لأنطيوخس استولى بها على فلسطين وفينيقيا وجزء من سوريا الجنوبية، وضمها بصورة دائمة إلى أملاك السليوقيين. ولكن المعارك التي خاضها فيليب أدت إلى كارثة له، ونجحت رودوس وبرجامون في إيقاف تقدمه، وطلبا مساعدة روما لهما في صراعهما ضد فيليب[١].

وعلى الرغم من أن روما بعد خروجها من الحرب القرطاجية كانت في حاجة إلى تنظيم أمورها؛ إلا أنها أعلنت الحرب على فيليب وانتصرت عليه في معركة كينوس كيفالاي (تعني رؤوس الكلاب) عام ١٩٧ق.م. ومنذ ذلك الوقت قيد الرومان حركة فيليب في مقدونيا ولم يسمحوا له بالتدخل في بلاد اليونان من جديد. بل أنهم

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ١٧٨.

أعلنوا أن بلاد اليونان هي مدن حرة وإن كانت هذه الحرية معنوية في الواقع، إذ أنها اعتمدت على روما في جميع تصرفاتها. ووقفت روما أمام محاولة أي مدينة يونانية كبيرة أن تتوسع، وأصبحت بلاد اليونان خاضعة لحماية رومانية مستمرة[١].

خريطة (١٢) توضح العالم المقدوني والإيجي عام ٢٠٠ق.م، وموقع كينوس كيفالاي[٢]

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ١٧٩، رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٤٥- ١٥١، راجع أيضًا:

https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Cynoscephalae
https://sites.psu.edu/successoftheromans/roman-campaigns/the-battle-of-cynoscephalae-197-bc/

[٢] https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Cynoscephalae

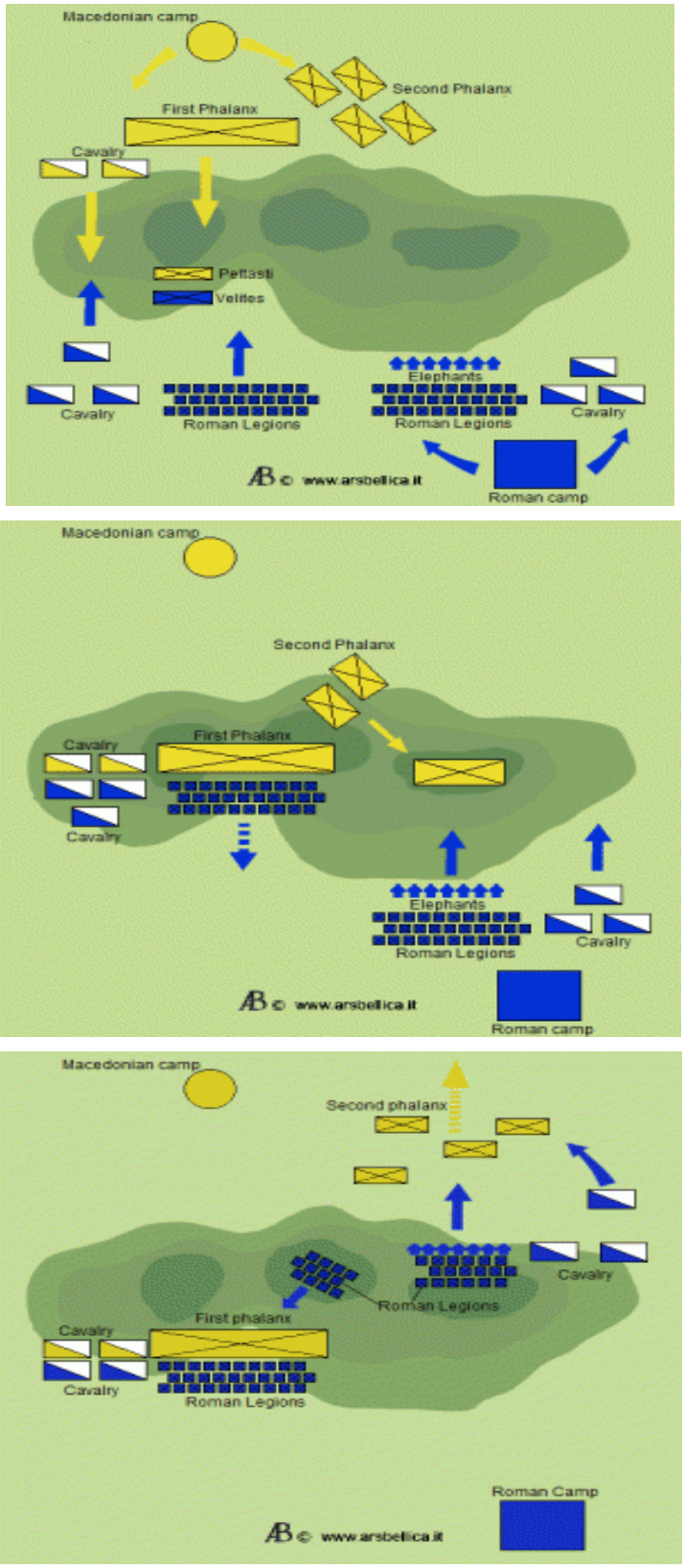

شكل (٢٥) خريطة تكتيكية لمعركة كينوس كيفالاي توضح مراحل المعركة[١]

[١] https://sites.psu.edu/successoftheromans/roman-campaigns/the-battle-of-cynoscephalae-197-bc/

أما مقدونيا فقد حاول الملوك خلفاء فيليب التخلص من القبضة الرومانية القوية مما أدى إلى اشتعال الحرب مرة أخرى –المرة الثالثة– عندما حاول بيرسيوس الذي خلف فيليب الخامس على العرش التقرب من المدن اليونانية بهدف توحيد الجهد ضد روما، ورأت روما أن بيرسيوس قد جاوز الحد المسموح به فقامت الحرب المقدونية الثالثة التي انتهت بهزيمة ساحقة للمقدونيين في موقعة بيدنا ١٦٨ق.م. وقد تحولت مقدونيا بعد هذا الحدث بعدة سنوات إلى ولاية رومانية، وضمت إليها المدن اليونانية. وقد تمت السيطرة الرومانية النهائية على مقدونيا وبلاد اليونان عام ١٤٥ق.م[١].

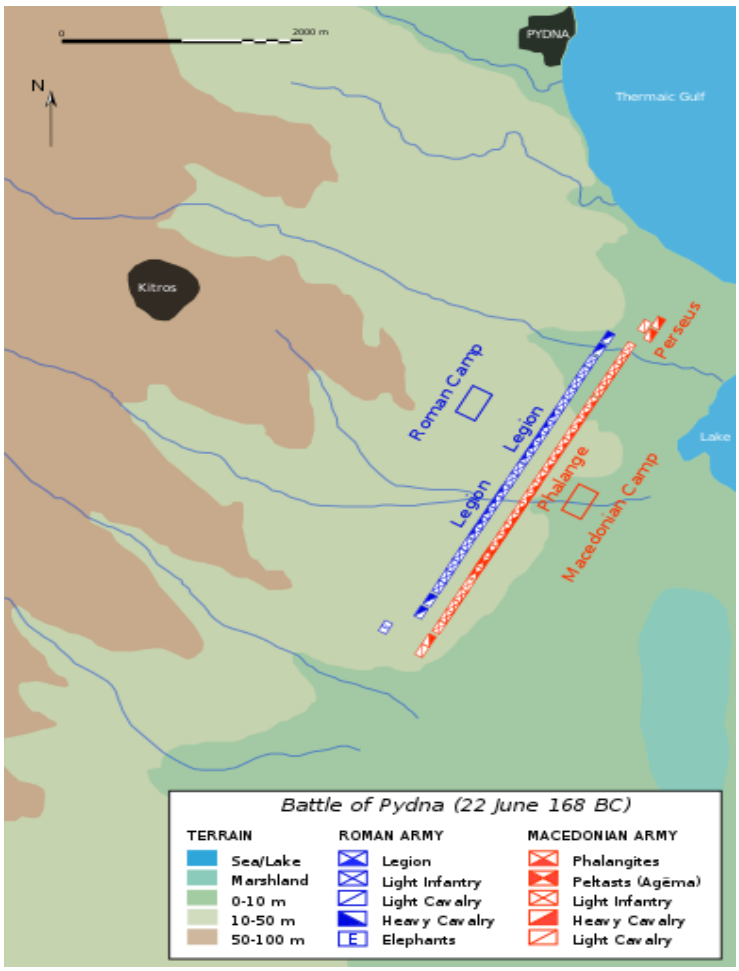

خريطة (١٣) توضح معركة بيدنا عام ١٦٨ق.م[٢]

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ١٨٠–١٨١.

[٢] https://sites.psu.edu/successoftheromans/roman-campaigns/the-battle-of-pydna-168-bc/

ثانيًا: سيطرة روما على الدولة السليوقية وآسيا الصغرى

كانت المملكة السليوقية مترامية الأطراف، فهي أكبر الممالك الهيللينستية اتساعًا، وأكثرها سكانًا أيضًا، حيث امتدت من حوض بحر إيجه غربًا حتى مشارف الهند شرقًا، وضمت بين حدودها جنوب آسيا الصغرى، وبلاد ما بين النهرين وفارس. وجدير بالذكر أن اتساع رقعتها على هذا النحو، فضلًا عن تعدد وتباين سكانها، كانت أهم عوامل ضعف الدولة السليوقية، بسبب تباعد المسافات بين ولاياتها، وعدم تجانس سكانها[١].

خريطة (١٤) توضح الدولة السليوقية عام ٢٠٠ق.م[٢]

---

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٦٣.

[٢] https://stringfixer.com/ar/Seleucid_Empire

تمامًا كما حدث مع فيليب الخامس نجد أن الرومان تدخلوا لإيقاف التوسع السليوقي واشتعلت نيران الحرب، وانتصر الرومان على أنطيوخس في معركة ماجنيسيا عام ١٩٠ق.م، وأجبرته على توقيع معاهدة أباميا عام ١٨٨ق.م. والتي استطاعت روما بموجبها إبعاد الدولة السليوقية عن آسيا الصغرى، وإن لم تصدر روما إعلانًا بحرية مدن آسيا الصغرى مثلما حدث مع المدن اليونانية[١].

وقد استخدم الرومان أكبر هذه المدن وهي برجامون كعصا رومانية لتأديب ملوك آسيا الصغرى إلى أن أوصى أحد ملوك برجامون بأن تؤول مملكته للرومان بعد وفاته، وصارت ولاية رومانية عام ١٣٣ق.م. وقد حاولت مملكة بونطوس أن ترث قيادة مدن آسيا الصغرى بعد سقوط برجامون، وقاد ملكها ميثريداتيس الحرب ضد روما الرابع؛ إلا أنه فشل في هزيمة الرومان، مما أدى إلى تتابع سقوط المدن الآسيوية تحت سيطرة الرومان[٢].

أما سوريا فقد تمسكت باتفاقية أباميا نظرًا لضعفها الشديد نتيجة هزيمتها في ماجنيسيا، وقد حاول خلفاء أنطيوخس الثالث تكريس جهودهم لمحاولة استعادة قوة مملكة السليوقيين، وكان الأمل دائمًا هو بالتوسع شرقًا؛ ولكنهم فشلوا في ذلك وساعد على ذلك ظهور الحركات القومية داخل المملكة السليوقية. وقد انتهت المملكة السليوقية بالتسليم سلمًا لبومبي عام ٦٤ق.م[٣].

---

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ٣١٦- ٣١٧.

[٢] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٦٨- ١٧٠

[٣] نفسه، ١٧١- ١٧٣.

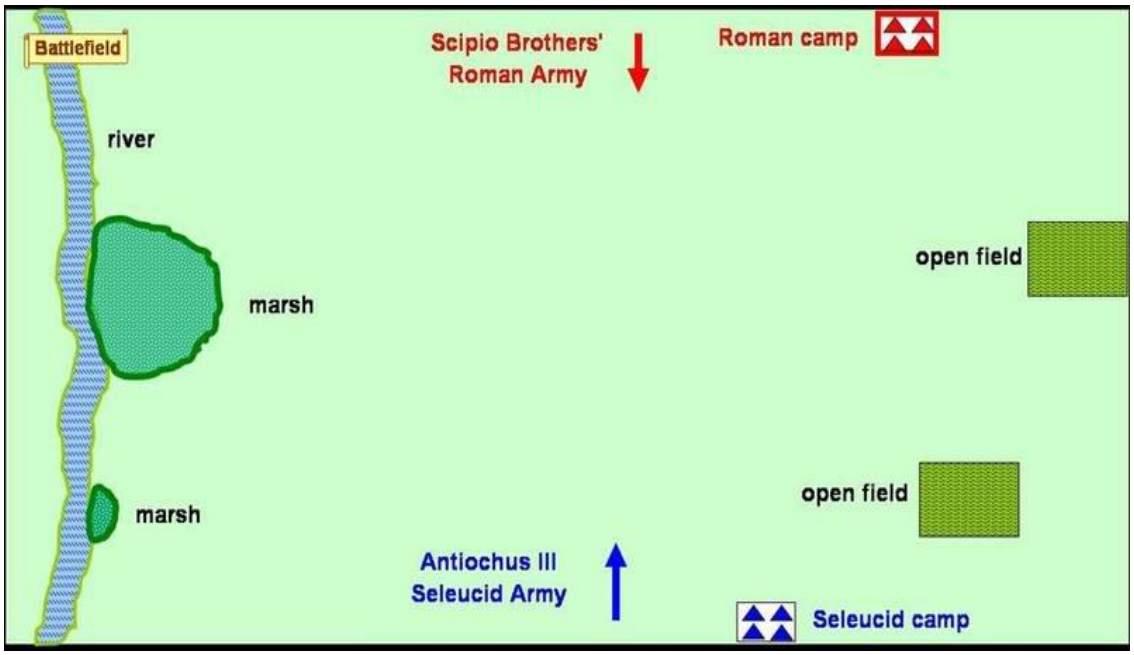

شكل (٢٦) يوضح أرض معركة ماجنيسيا[١]

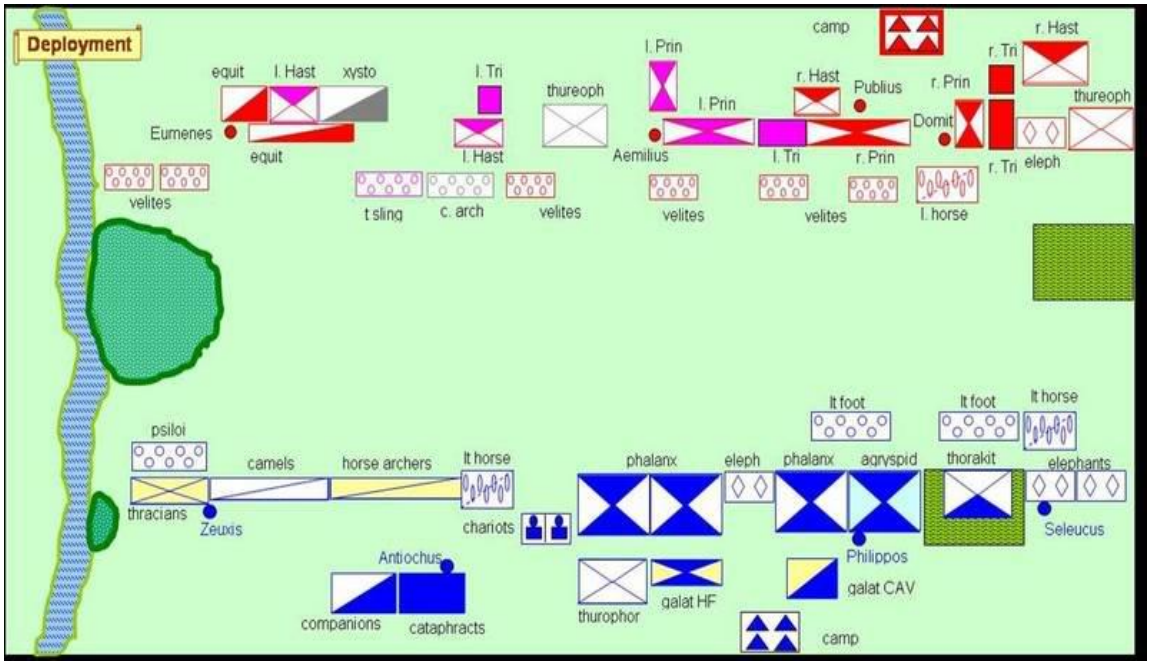

شكل (٢٧) يوضح نشر الجُند في معركة ماجنيسيا[٢]

[١] https://www.thewargamespot.com/magnesia-190bc-super-field-of-glory-aar/

[٢] https://www.thewargamespot.com/magnesia-190bc-super-field-of-glory-aar/

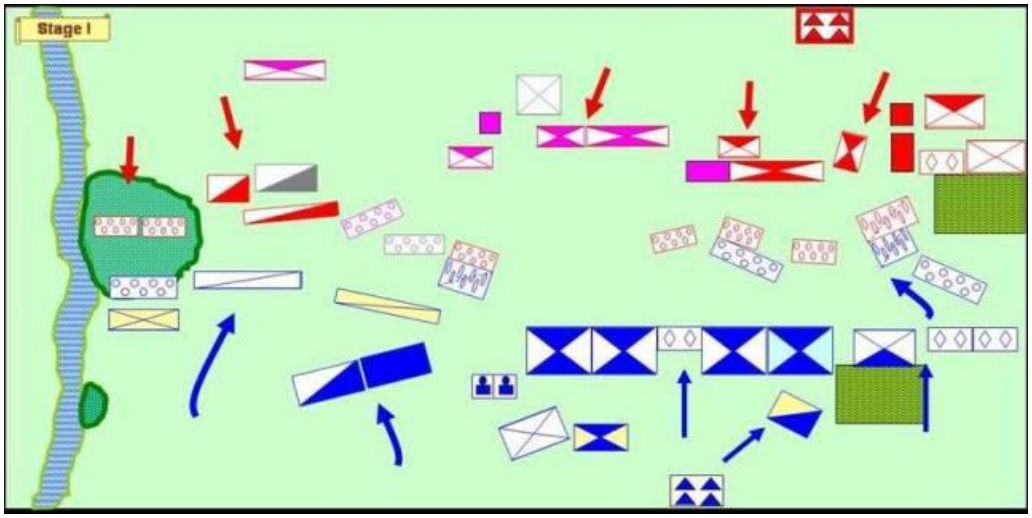

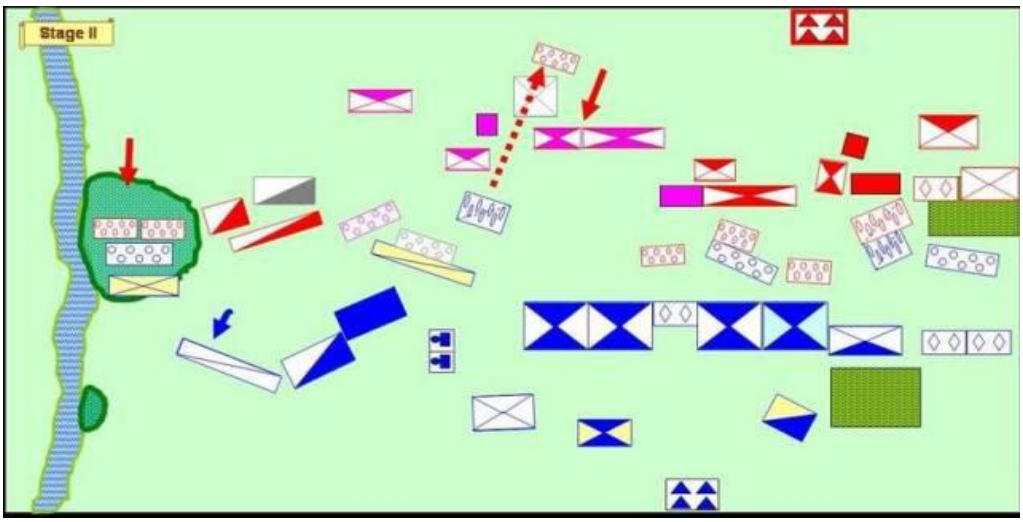

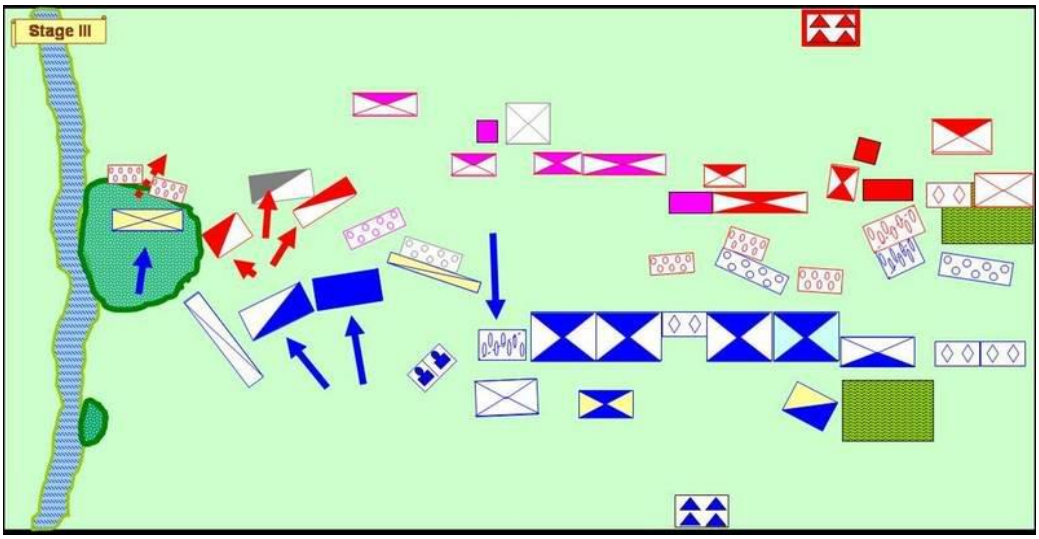

شكل (٢٨) يوضح المرحلة الأولى والثانية والثالثة لمعركة ماجنيسيا[١]

[١] https://www.thewargamespot.com/magnesia-190bc-super-field-of-glory-aar/

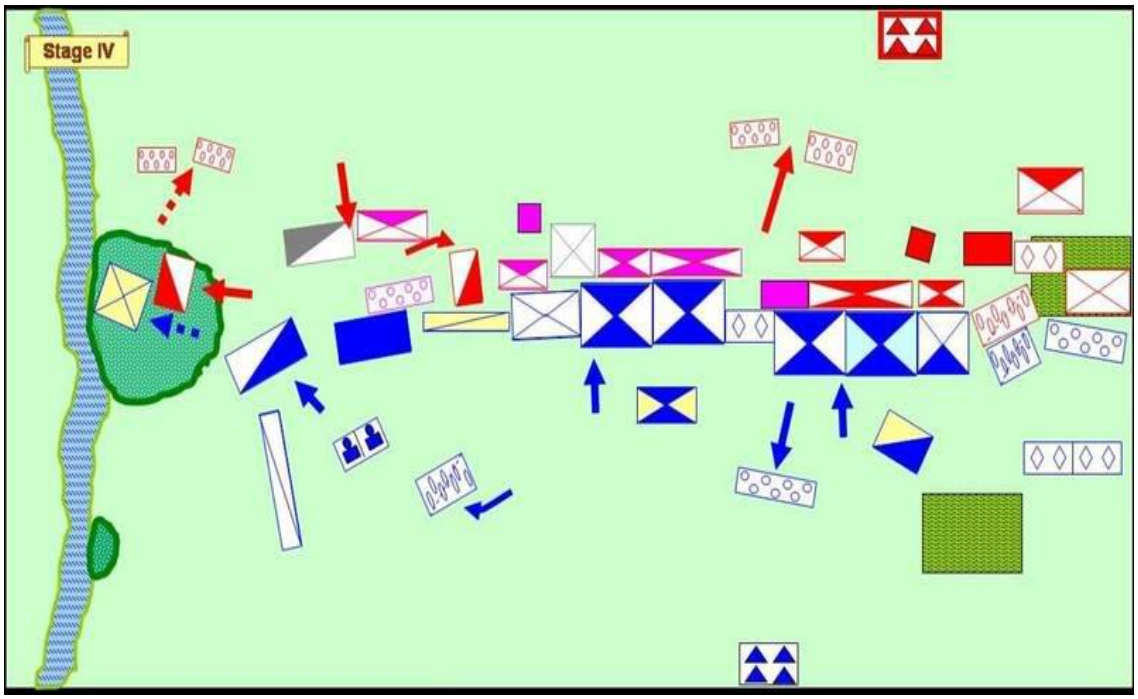

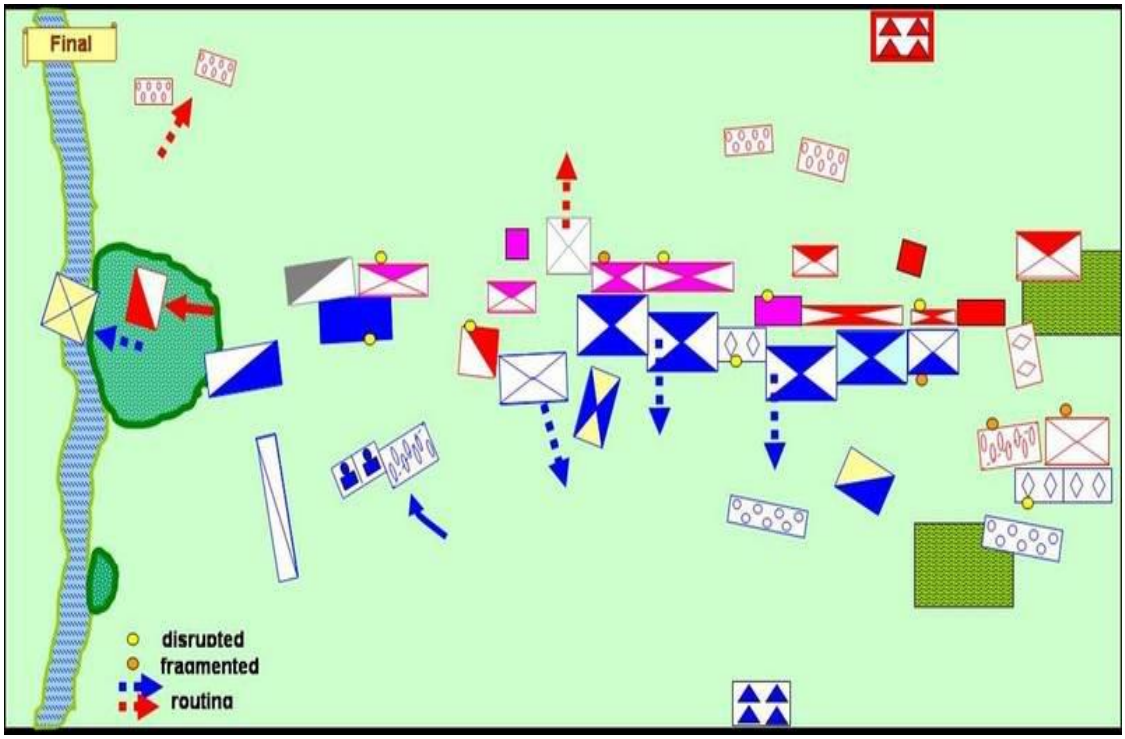

شكل (٢٩) يوضح المرحلة الرابعة والمرحلة الأخيرة لمعركة ماجنيسيا[١]

[١] https://www.thewargamespot.com/magnesia-190bc-super-field-of-glory-aar/

ثالثًا: سيطرة روما على قوريني ومصر

منذ بداية حكم البطالمة في مصر كانت قوريني (برقة) خاضعة للحكم البطلمي، وكان يُعين عليها نائبًا للملك من الأسرة البطلمية واستمر هذا الحال إلى عهد الملك بطلميوس التاسع عندما كتب بطلميوس أبيون حاكم قوريني بعد أن أعلن استقلاله وصية يوصي فيها أن تؤول قوريني (برقة) إلى الشعب الروماني إذا مات دون وريث، ولما مات في عام ٩٦ق.م دون وريث أعلن السناتو الروماني قبول الوصية، وضم برقة عام ٩٦ق.م، ونظمها السناتو على شكل ولاية رومانية في عام ٧٤ق.م. وبذلك كانت قوريني أول ممتلكات البطالمة التي سقطت في يد الرومان[١].

لم تكن موقعة أكتيوم عام ٣١ق.م، هي بداية العلاقات المصرية الرومانية، فقد مرت العلاقات بين مصر وروما خلال العصر البطلمي بثلاث مراحل هي[٢]:

المرحلة الأولى: كانت فيها العلاقات متوازنة بين الطرفين، حيث كانت مصر دولة قوية لها مكانتها الدولية، بينما كانت روما دولة ناهضة.

المرحلة الثانية: شهدت هذه المرحلة بداية التدخل الروماني في شئون مصر الداخلية، بعد أن أخذت عوامل الضعف تدب في أوصال دولة البطالمة.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة الهيمنة الرومانية على مصر، وفي هذه المرحلة كانت مصر دولة ضعيفة، بينما تحولت روما إلى قوة عالمية، وهي المرحلة التي انتهت بتحويل مصر إلى ولاية رومانية.

---

[١] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ١٩٤.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ١٣٨.

أولًا: مرحلة توازن القوى (الصداقة)

تعود أول أخبار العلاقات بين مصر وروما إلى عهد بطلميوس الثاني (فيلادلفوس)، الذي يعتبر عهده أزهي فترة خلال العصر البطلمي. وقد بدأ الدور الأول من هذه المرحلة عندما أرسلت مصر إلى روما في عام ٢٧٣ق.م سفارة، فجاءت من روما سفارة إلى مصر في نفس العام. وما يزال الغرض الحقيقي من هذه السفارات مثار خلاف بين الباحثين، إذ يرى فريق منهم أنها كانت ترمي إلى تدعيم أواصر الصداقة بين بلدين، أحدهما بدأ نجمه يسطع في الأفق الدولي، بينما اشتهر الآخر بأنه أغنى مستودع للقمح في العلم خلال تلك الفترة. وفي رأي فريق آخر أنها كانت ترمي إلى تنمية العلاقات التجارية بين مصر والجمهورية الرومانية. وفريق ثالث يذهب إلى أن القصد منها، هو عقد محالفة سياسية بين الدولتين. وقد لاحظ بعض علماء المسكوكات أن مجموعة من النقود الرومانية من فئة الدراخمتين، التي ضُربت في عام ٢٦٩ق.م (المتداولة في كمبانيا)، تحمل شبهًا كبيرًا لمجموعة من النقود البطلمية من فئة العشرة دراخمات التي ضُربت بمناسبة وفاة أرسينوي الثانية في عام ٢٧٠ق.م. هذا الشبه إلى جانب اعتبارات أخرى يرجح الرأي القائل بأن الهدف من تلك الاتصالات، كان عقد معاهدة اقتصادية، وأن الظروف السياسة هي التي أملتها[١].

وفي عام ٢٦٤ق.م أثناء الحرب البونية الأولى بين روما وقرطاجة، طلبت قرطاجة مساعدات مالية من فيلادلفوس، ورفض فيلادلفوس تقديم المساعدة؛ لأنه لم يشأ أن يتورط في هذه الحرب الكبرى، وفضل أن يبقى على الحياد بين الطرفين، وعرض تقديم المساعدة إذا لزم الأمر. وهذا التصرف من جانب مصر يوضح أن

[١] عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ٢.

علاقتها مع روما كانت طيبة لذلك لم تساند غريمتها. كما نجد بردية ترجع إلى عام ٢٥٢/ ٢٥١ق.م –أي إلى عهد بطلميوس فيلادلفوس أيضًا– تشير إلى أن شخصًا رومانيًا قد عمل جنديًا في جيش بطلميوس فيلادلفوس، وهذا دليلًا على أن العلاقات بين مصر وروما قد اتخذت مظهرًا سياسيًا فضلًا عن العلاقات الاقتصادية[١].

وفي نهاية عهد بطلميوس الرابع فيلوباتور (٢٢١ –٢٠٣ق.م) أرسلت روما فيما بين عامي ٢١٥–٢١٠ق.م في طلب المساعدة من مصر، وكانت هذه أول سفارة موثوق بها، ويذكرها المؤرخ الروماني بوليبيوس حيث يقول: "أرسل الرومان مبعوثين إلى بطلميوس ليطلبوا إمدادات من القمح". وكانت في ذلك الوقت الحرب البونية الثانية (٢١٨ –٢٠٢ق.م) دائرة بين روما وقرطاجة، وكان هانيبال مكتسحًا الأراضي الإيطالية، ومن المحتمل أن جيوشه قد خربت الأراضي ودمرت المحاصيل في إيطاليا، لذلك اجتاحتها المجاعة فأرسلت تطلب إمدادات القمح من مصر. ومن المرجح أن بطلميوس فيلوباتور قد أجاب روما إلى طلبها، لأننا نجد أن روما بعد الانتهاء من تلك الحرب ترسل سفارة إلى مصر لشكرها على مساعدتها لها في حربها ضد هانيبال[٢].

وقد وصلت السفارة إلى مصر عام ٢٠٠ق.م في عهد بطلميوس الخامس، فقد أرسل الرومان إلى ملك مصر سفارة من ثلاثة أعضاء هم: جايوس كلاوديوس نيرون، ماركوس ايميليوس ليبيدوس، وسيمبرونيوس توديتانوس، ليعلموه بنبأ هزيمة هانيبال، وليشكروه على ولائه الذي لم يتزعزع في الوقت العصيب الذي تخلى فيه عن الرومان أوثق حلفائهم، راجين منه أن يظل على ولائه القديم للشعب الروماني، إذا ما حدث أن

[١] منيرة الهمشري، دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م، (القاهرة، ١٩٩٨م)، ٧٣.

[٢] منيرة الهمشري، دبلوماسية البطالمة، ٧٣–٧٤.

أعلن الرومان الحرب على فيليب الخامس (ملك مقدونيا)، بسبب الاساءات التي لحقت بهم على يديه[١].

ولم يلبث بطلميوس الخامس إبيفانيس أن أوفد إلى روما سفارة لتعلن باسمه "أن الأثينيين قد سألوه المعونة ضد فيليب، لكنه لم يرسل أية معونة إلى بلاد الإغريق، على الرغم من أن أثينا حليف له وللرومان، ولن يرسل أسطوله أو جيشه إلى أثينا للدفاع أو الهجوم دون موافقة الشعب الروماني، فإذا شاء الرومان الدفاع عن حلفائهم، فسيبقى في مملكته ساكنًا، أما إذا آثروا ألا يتخذوا أية خطوة، فإنه على استعداد لأن يرسل قوات في وسعها أن تحمي أثينا من عدوان فيليب. وقد شكر السناتو الملك البطلمي وأبلغ السفراء أن الشعب الروماني قد اعتزم حماية حلفائه، فإن احتاجوا إلى المعونة في تلك الحرب، فسوف يُخبرون بطلميوس لثقتهم بأنه في وسعهم دائمًا الاعتماد على موارد مملكته لسد حاجات الجمهورية[٢]. ورغم ما يكتنف هاتين الروايتين من شك، فليس في الاستطاعة إغفالهما تمامًا، بل ينبغي اتخاذهما قرينة على أن مصر قدمت لروما أثناء حربها ضد هانيبال مساعدات نقدية أو عينية وفقًا لتفاهم ضمني أو صريح، وأن ثمة اتفاقًا كان قائمًا بينهما منذ عهد فيلادلفوس القصد منه فيما يبدو حفظ التوازن السياسي في بلاد الإغريق[٣].

وقد ارتبطت بالسفارة التي أرسلتها روما عام ٢٠٠ق.م إشاعة تم الترويج لها في روما، فحواها أن بطلميوس الرابع قد طلب من روما أن تتولى الوصاية على ابنه الطفل، وقد ادعى ماركوس ايميليوس ليبيدوس، الذي كان رئيسًا لهذه السفارة أنه أقام

---

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٨١- ١٨٢.

[٢] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٨٢-١٨٣.

[٣] عبد اللطيف احمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية، ٥.

من نفسه وصيًا على هذا الطفل، لكن هذه الرواية تفتقد إلى التأكيد أو حتى مجرد الذكر العابر في كتابات المؤرخين الموثوق بهم مثل بوليبيوس وليفيوس، اللذان أخبرانا عن هذه السفارة دون التلميح لمثل هذا الأمر. غير أن هناك إحدى العملات التي سكها أحد أحفاد ليبيدوس، وهي عبارة عن دينار نادر من الفضة نُقش على أحد وجهيه "ماركوس ليبيدوس الكاهن الأعظم الوصي على الملك". ويظهر ليبيدوس واقفًا مرتديًا العباءة الرومانية المعروفة "توجا"، وهو يضع تاجًا فوق رأس ملك صبي واقف أمامه، ويرتدي زيًا مشابهًا، ويحمل رمحًا في يده اليمنى، أما على الوجه الآخر فنجد كلمة الإسكندرية مع رأس امرأة[١].

شكل (٣٠) دينار من الفضة يُصور وصاية ليبيدوس على بطلميوس الخامس[٢]

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٨٣.

[٢] نقلًا عن: رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٨٤.

وعلى الرغم من وجود هذه العملة، إلا أن وصاية ليبيدوس على الملك الصغير بطلميوس الخامس، يُعتبر أمرًا مستبعدًا ومشكوكًا في صحته، وذلك لعدة أسباب هي[١]:

١. عدم وجود أي ذكر لهذه الوصاية في المصادر الموثوق في صحة أخبارها، مثل ليفيوس أو بوليبيوس.

٢. لم تكن روما في ذلك الوقت القوة الجبارة المتفردة، بل كانت لا تزال هناك مقدونيا والدولة السليوقية، لذلك فمن غير الجائز أن يعتمد البطالمة على قوة لا تزال ناشئة، ويهملون القوى الكبيرة التي كانت تنتمي لهم –أي تنتمي لنفس عرق أو أصل البطالمة.

٣. كذلك لم تصل مصر خلال هذه المرحلة إلى هذه الدرجة من الضعف، التي تتطلب وضع الوصاية على الملك في يد روما، إلى جانب وجود كثير من القادة في البلاط البطلمي ممن يستطيعون تولي أمر الوصاية على الملك.

ثانيًا: مرحلة التدخل السياسي (الوصاية على مصر)

لم يأت القرن الثاني قبل الميلاد، حتى كانت العلاقات المصرية الرومانية قد انتقلت إلى طور جديد، هو طور التدخل السياسي من جانب الرومان في شئون البطالمة. وكانت روما في تلك الأثناء قد ازدادت قوة، بينما ازدادت مصر ضعفًا، حتى طمع في ممتلكاتها الخارجية كل من فيليب الخامس ملك مقدونيا، وأنطيوخس الثالث الملك السليوقي، وقيل إن معاهدة سرية عقدت بينهما لاقتسام هذه الممتلكات. وهكذا

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٨٤.

سنحت لروما فرصة التدخل في شئون مصر متذرعة بحجة حمايتها من عدوان الملكين، وإن كان الباعث الحقيقي هو حرصها على مبدأ توازن القوى في منطقة الشرق الهيللينستي، ومما لا شك فيه أن قيام أنطيوخس الثالث بانتزاع إقليم جوف سوريا من مصر يُعد إخلالًا بهذا المبدأ[١].

وعلى الرغم من الضربة القاصمة التي وجهتها روما للدولة السليوقية عام ١٨٩ق.م في موقعة ما جنيسيا، وإجبارها على توقيع صلح أباميا عام ١٨٨ق.م، وهو الصلح الذي جعل لروما الكلمة العليا في العالم الهيللينستي، فإن أطماع الملوك السليوقيين في مصر لم تتوقف ففي عام ١٧٠ق.م قام أنطيوخس الرابع بغزو مصر، إلا أن الاضطرابات التي أثارها اليهود في فلسطين اضطرته إلى الانسحاب من مصر. ثم لم يلبث أن عاود غزوها مرة أخرى في عام ١٦٨ق.م، وكانت الحجة التي تذرع بها أنطيوخس الرابع لغزو مصر، هي المحافظة على حقوق الملك البطلمي بطلميوس فيلوميتور ابن شقيقته كليوباترا الأولى. لكن ما يفضح نواياه الحقيقية هو قيامه بتنصيب نفسه فرعونًا في منف، ومواصلته السير نحو الإسكندرية ومحاصرتها، وهو ما جعل الملك البطلمي وشقيقه يستنجدان بالرومان لإخراجه من مصر، وبالفعل أجبر الرومان الملك السليوقي على الخروج من مصر بطريقة مهينة[٢].

قامت روما بإرسال بعثة إلى أنطيوخس، برئاسة النبيل الروماني بوبيليوس لايناس، وحملته رسالة من السناتو إلى الملك السليوقي، يطلب منه الجلاء عن مصر فورًا، إذا أراد المحافظة على صداقة الشعب الروماني، وفي حالة رفضه لهذا الطلب فإنه يصبح في نظر الرومان عدوًا، مما يستوجب شن الحرب عليه. وقد جرت المقابلة

---

[١] عبد اللطيف احمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية، ٦-٧.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٤٠-١٤١.

بين السفير الروماني والملك السليوقي بالقرب من الإسكندرية. وعندما سلم بوبيليوس الرسالة إلى أنطيوخس، طلب أنطيوخس منه إمهاله لبعض الوقت للتشاور؛ لكن بوبيليوس باغته بتصرف في غاية الجرأة، إذ رسم بعصاه دائرة في الأرض حول أنطيوخس، وطلب منه ألا يخرج من هذه الدائرة قبل أن يعطيه ردًا على الرسالة. عندها لم يكن أمام أنطيوخس سوى الرضوخ، فمد يده مصافحًا بوبيليوس، إعلانًا عن رغبته في أن يظل صديقًا للرومان، وغادر مصر عائدًا إلى بلاده[١].

شكل (٣١) يوضح المقابلة بين بوبيليوس وأنطيوخس الرابع، وحادثة الدائرة[٢]

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧٠-٧١.

[٢] https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Popilius_envoy%C3%A9_en_ambassade_aupr%C3%A8s_d%27Antiochus_Epiphane_pour_arr%C3%AAter_le_cours_de_ses_ravages_en_Egypte.jpg

إذا كانت دائرة بوبيليوس قد أنقذت مصر من الاحتلال السليوقي، فإنها أوقعتها في خطر أشد، وهو التسلط الروماني. فقد انتقلت العلاقة بين مصر وروما إلى طور جديد، ونصب الرومان من أنفسهم أوصياء على مصر، وأعطوا لأنفسهم الحق في التدخل في شئونها الداخلية. وقد ساعدهم على ذلك الظروف الداخلية في مصر، وعلى رأسها الصراعات بين أبناء البيت المالك. فقد صارت روما هي الملاذ الذي يحتمي به أبناء البيت المالك كلما واجهتهم مشكلة. فعندما استغل بطلميوس الثامن فرصة انشغال شقيقه فيلوميتور في قمع ثورة قامت في جنوب مصر، ودبر مؤامرة لإبعاده عن العرش، هرب فيلوميتور إلى روما، لكي يناشد الرومان مساعدته في استرداد حقه. وقرر السناتو الروماني التدخل في الخلاف على العرش البطلمي، واقترح تقسيم مملكة البطالمة بين الأخوين، وأن يستمر فيلوميتور ملكًا على مصر وقبرص، على أن يُمنح الشقيق الأصغر حكم برقة. ولم يدخر الأخوان وسعًا لإثبات ولائهما للرومان، ولا أدل على ذلك من تلك الوصية التي تركها الأخ الأصغر ملك برقة، والتي أوصى فيها أن تؤول مملكته إلى الرومان إذا مات دون وريث[١].

لم يتم تنفيذ هذه الوصية، لأن بطلميوس الصغير –بطلميوس الثامن– تولى عرش مصر بعد موت أخيه فيلوميتور في عام ١٤٥ق.م، فأورث برقة لابنه بطلميوس أبيون، الذي أنجبه من إحدى محظياته، غير أن هذا الابن غير الشرعي عاد في سنة ٩٦ق.م، وأوصى قبيل وفاته بأن تؤول مملكته للشعب الروماني، وقبل السناتو التركة، ولكنه لم يضع يده إلا على الأراضي الملكية، تاركًا المدن تتمتع باستقلالها، ولما أدى

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧١، ١٤١.

ذلك إلى انتشار الفوضى في برقة، نظمها السناتو على شكل ولاية رومانية في عام ٧٤ق.م[١].

بعد أن جلس على عرش مصر صنيعة الرومان وخادمهم المُطيع بطلميوس الثامن، ازداد اهتمام الرومان بمصر، فاخذ الساسة الرومان يتقاطرون على الإسكندرية، في زيارات ظاهرها توطيد أواصر الصداقة بين البلدين، وباطنها التعرف على أحوال مصر الداخلية. فقد شهد عام ١٤٠/١٣٩ق.م وصول بعثة رومانية على رأسها القائد الشهير سكيبيو ايميليانوس، الذي دمر قرطاجة في الحرب البونية الثالثة، وخلافًا لقواعد البروتوكول سارع الملك البطلمي باستقبال القائد الروماني في الميناء، وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على المكانة العالية التي أصبحت للرومان في مصر. وكان بطلميوس الثامن من ناحيته حريصًا كل الحرص على استرضاء الرومان، حيث كان يعول كثيرًا على دعمهم له في البقاء على العرش، لأنه كان يعلم مدى كراهية الشعب له. ومنذ ذلك الوقت تواصلت زيارات الساسة الرومان لمصر، وقد حرص رجال الإدارة في الإسكندرية على توفير سبل الراحة لهؤلاء الزوار[٢].

ثالثًا: مرحلة التدخل العسكري

تُعد هذه المرحلة، هي المرحلة الأخيرة في العلاقات بين مصر وروما، والتي انتهت بسقوط دولة البطالمة، واستيلاء الرومان على مصر، والتي مارس فيها الرومان هيمنة كاملة على شئون مصر. فبعد أن تولى بطلميوس الثاني عشر –المعروف بالزمار– عرش مصر في عام ٨٠ق.م، رفض الرومان الاعتراف به، وادعوا أن

[١] عبد اللطيف احمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية، ٦–٧.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٤٥.

بطلميوس الحادي عشر أوصى بأن تؤول مملكته للشعب الروماني، وهي وصية مختلقة وليس لها أساس من الواقع. ولما كان بطلميوس الزمار أضعف من أن يواجه الرومان، فإنه أخذ يعمل على كسب رضاهم، والحصول على اعترافهم بأي شكل، ولجأ في سبيل ذلك إلى وسائل مهينة[١].

وعلى الجانب الآخر نجد أن محاولات الرومان الرامية إلى الاستيلاء على مصر لم تتوقف، وأصبحت هذه المسألة تحتل جانبًا مهمًا من الصراع الحزبي في روما. ففي عام ٦٥ق.م تقدم كراسوس بمشروع يقضي بفرض جزية سنوية على مصر، بحجة أن ملكها الحالي خالف وصية الملك السابق، الذي أوصى بالمملكة للرومان. لكن هذا المشروع لم يُقدر له النجاح، بسبب معارضة الخطيب شيشيرون، الذي رأى أن نجاح كراسوس في تمرير هذا القانون يُعد انتصارًا للحزب الديمقراطي. وفي العام التالي أوعز كراسوس إلى أحد نقباء العامة بتقديم مشروع يقضي بضم مصر إلى ممتلكات الرومان، وكان مصير هذا المشروع مثل سابقه. وعليه فإن مصير العرش البطلمي أصبح معلقًا بما يدور في أروقة السياسة الرومانية[٢].

وقد حصل الزمار على اعتراف رسمي بحقه في حكم مصر، ولقب بصديق وحليف الشعب الروماني، بعد أن دفع لأعضاء الائتلاف الثلاثي (كراسوس وبومبي وقيصر) رشوة ضخمة بلغت حولي ستة آلاف تالينت (وهو ما يعادل نصف دخل مصر). زيادة على هذا فقد تنازل الزمار عن قبرص للرومان، وتم تحويلها إلى ولاية رومانية في عام ٥٨ق.م. وقد كان وقع قرار ضم قبرص لروما سيئًا للغاية على أخي الزمار ملك قبرص، الذي انتحر. أما عن وقع القرار على السكندريين، فقد ثاروا على

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ١٤٧-١٤٨.

[٢] نفسه، ١٤٨.

بطلميوس الزمار لتفريطه في قبرص وتعسفه معهم، وأرغموه على الفرار من المدينة، حيث فر هاربًا إلى روما[١]. وطلب من الرومان إعادته إلى مصر، وراح يمني القادة الرومان بمكافآت سخية. ولما تأخر الرومان في تقديم المساعدة له، قرر أن يلجأ إلى والي سوريا ووعده بمكافأة كبيرة، إذا أعاده إلى العرش. وفي عام ٥٥ق.م اقتحم الوالي السوري جابينيوس مصر، وتمكن من إعادة الزمار إلى العرش مرة أخرى[٢].

لم تلبث مصر أن تعرضت مرة أخرى للتدخل المسلح من جانب الرومان بعد وفاة بطلميوس الزمار في عام ٥١ق.م. وكان قد أوصى بعرشه لكبرى بناته كليوباترا السابعة، وأكبر أبنائه بطلميوس الثالث عشر، الذي كان أصغر من أخته. وقد أرسل إلى روما صورة من وصيته ناشد فيها الشعب الروماني مراعاة تنفيذها وحماية ابنيه[٣]. وبعد مرور ثلاث سنوات تأزمت العلاقة بين كليوباترا ومستشاري أخيها بطلميوس الثالث عشر، ويبدو أن سبب هذه الأزمة يكمن في تطلع كليوباترا في الاستقلال بالحكم. فأشاعوا عنها أنها تسعى للتخلص من أخيها للانفراد بالعرش. وثار عليها شعب الإسكندرية والجيش، فهربت إلى بيلوزيوم شرق الدلتا، وجمعت حولها جيشًا لمحاربة أخيها وحاشيته[٤].

في هذا الوقت كان الصراع بين الحزب الجمهوري بقيادة بومبي، والحزب الديمقراطي بقيادة يوليوس قيصر، قد وصل إلى ذروته في روما. ووقعت بين الطرفين معركة فاصلة، هي معركة فارسالوس عام ٤٨ق.م، التي انتصر فيها قيصر. وفر بومبي إلى مصر، لكي يطلب معاونة صديقه بطلميوس الزمار، لكنه فوجئ بأن الزمار

---

[١] رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني، ١٩٩.

[٢] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧٦-٧٧.

[٣] عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية، ١٦.

[٤] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٨٠-٨١.

قد مات. وعندما نزل إلى الشاطئ تعرض للخيانة حيث اغتاله مرافقيه من الجنود الرومان. وفي أكتوبر عام ٤٨ق.م وصل قيصر إلى الإسكندرية في أثر عدوه، وعندما علم بموته حزن جدًا. وكان قيصر يعلم بالخلاف الواقع بين كليوباترا وأخيها فأعلن نفسه حكمًا في هذا الخلاف، تنفيذًا لوصية الزمار، التي تقضي بوضع أبناؤه تحت وصاية الرومان. فأرسل قيصر في استدعاء كليوباترا وشقيقها، وعلى الرغم من نجاح قيصر في التوفيق بين كليوباترا وبطلميوس؛ إلا أن الأوصياء على بطلميوس ساءهم هذا الصلح، فأخذوا في إثارة السكندريين ضد قيصر. وأصدروا الأوامر إلى الجيش بأن يزحف إلى الإسكندرية، فتحرج موقف قيصر الذي حوصر في الحي الملكي، واضطر إلى إحراق سفنه التي كانت ترسو في الميناء حتى لا يستولى عليها أعداؤه، وهو ما أدى إلى إحراق مكتبة الإسكندرية[١].

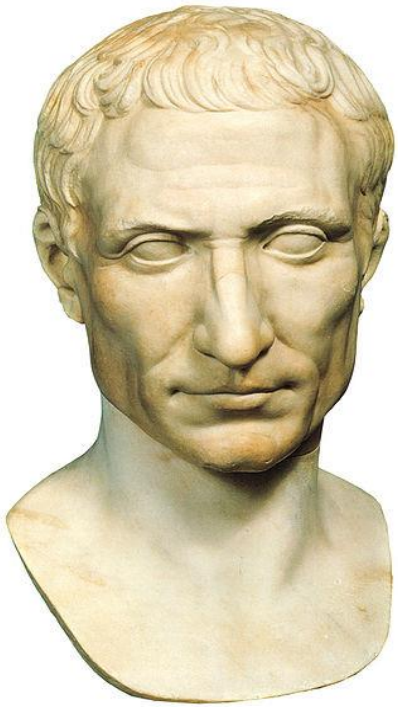

شكل (٣٢) يوضح يوليوس قيصر[٢]

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٧٨-٨٠.

[٢] https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Gaius_Iulius_Caesar_Vatican.jpeg

وهكذا بدأت تلك الحرب المعروفة بحرب الإسكندرية، وكاد قيصر أن يلقى الهزيمة لو لم تنقذه الإمدادات من حلفائه في الشرق. وقد انتهت هذه الحرب عام ٤٧ق.م بانتصار قيصر. وموت بطلميوس الثالث عشر وحسم قيصر مسألة العرش البطلمي، بأن أعلن كليوباترا ملكة على البلاد، على أن تتزوج من شقيقها الصبي الصغير بطلميوس الرابع عشر. وقضى يوليوس قيصر الشتاء في مصر، مستمتعًا بصحبة كليوباترا، وقاما معًا برحلة نيلية إلى صعيد مصر. ولما كانت الأحوال في روما تتطلب عودة قيصر على وجه السرعة، فإنه اضطر للرحيل. وفي صيف عام ٤٧ق.م أثمرت علاقة قيصر بكليوباترا عن إنجاب ابنًا أطلقت عليه بطلميوس قيصر. إلا أن السكندريين سخروا من هذا الاسم وأطلقوا عليه قيصرون، ومعناه قيصر الصغير. وفي العام التالي أرسل قيصر لكليوباترا لكي تلحق به، فذهبت إلى روما ومعها بطلميوس الرابع عشر وابنها قيصرون. وقد أثارت الحفاوة التي قابل بها يوليوس قيصر كليوباترا ثائرة الرومان، فراحوا ينسجون الأقاويل حول رغبة قيصر في إقامة ملكية على الطراز الشرقي، ونقل عاصمة الرومان إلى الإسكندرية بدلًا من روما. وهو ما جعل أنصار النظام الجمهوري يقومون باغتياله في قاعة السناتو في ١٥ مارس عام ٤٤ق.م[١].

أعقب مقتل قيصر حرب أهلية في روما، انتهت هذه الحرب في عام ٤٢ق.م بانتصار أوكتافيوس وماركوس أنطونيوس، واقتسم القائدان أملاك الرومان فيما بينهما، فكانت الولايات الشرقية من نصيب ماركوس أنطونيوس والولايات الغربية من نصيب أوكتافيوس، وكانت مصر الدولة الوحيدة التي لم تدخل في فلك الولايات الرومانية.

[١] أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ٨٠-٨١.

وعندما توجه أنطونيوس إلى الشرق أرسل إلى بعض القادة، لمعرفة موقفهم من الصراع بين قتلة قيصر وأنصاره، ومنهم كليوباترا. ونجحت كليوباترا في التأثير على أنطونيوس، وجذبه إلى جانبها أسيرًا لغرامها. وتعددت اللقاءات بينهما سواء في مصر أو خارجها، وأنجبت منه ثلاثة أبناء، ولدين وبنت. وفي عام ٣٥ق.م أعلن أنطونيوس طلاقه من زوجته أوكتافيا شقيقة أوكتافيوس، وأعلن شرعية علاقته بكليوباترا. وبعد ذلك أقدم أنطونيوس على خطوة لم تكن في حسبان أحد، فقد أقدم على تقسيم الولايات الشرقية بين أبناء كليوباترا ووصفها بالملكة أم الملوك[١].

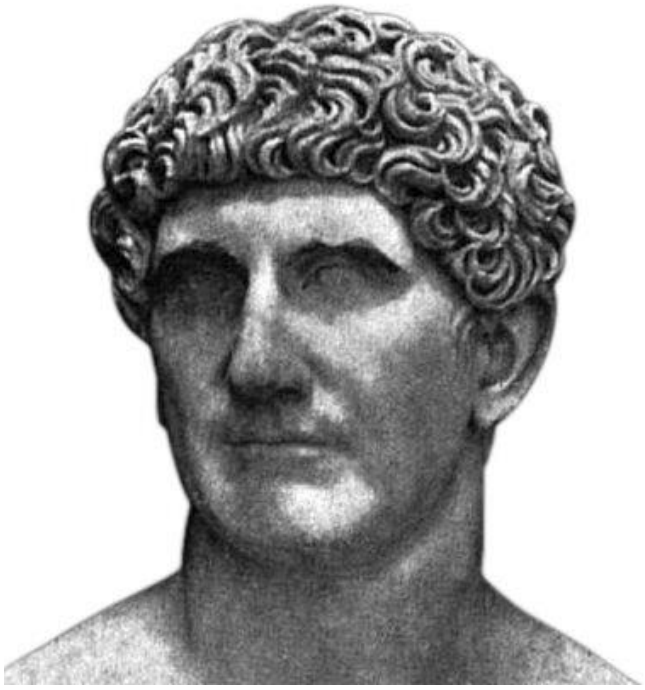

شكل (٣٣) يوضح ماركوس أنطونيوس[٢]

لم يسكت أوكتافيوس على أفعال أنطونيوس، وقاد حملة دعاية للتشهير به وبأفعاله، ونجح في تشويه صورته واعتباره خائن للرومان، وأخذ موافقة السناتو بشن

[١] محمد محمد علي إبراهيم، ملامح من تاريخ وحضارة مصر في العصرين اليوناني والروماني، ٨٣.

[٢] https://www.istockphoto.com/photo/atlas-of-classical-portraits-roman-statue-of-marcus-antonius-mark-antony-gm1151408284-312042796

الحرب ضده. وركز أوكتافيوس دعايته على أنه لا يحارب أنطونيوس المواطن الروماني، ولكنه يحارب كليوباترا الملكة الأجنبية. ودارت المعركة البحرية الفاصلة بينهما عند أكتيوم في غرب اليونان، في عام ٣١ق.م. وعندما لاحت في الأفق بوادر انتصار أوكتافيوس انسحبت كليوباترا إلى الإسكندرية، وتبعها أنطونيوس[١]. وقد أشاعت كليوباترا أنها ماتت، فانتحر أنطونيوس، وحاولت كليوباترا التفاوض مع أوكتافيوس عندما زحف إلى مصر، ولما أدركت أنه مصمم على أسرها، ليسوقها في موكب نصره العظيم، انتحرت عن طريق حية الكوبرا، رمز الخلود عند المصريين. ودخل أوكتافيوس الإسكندرية في الأول من أغسطس عام ٣٠ق.م، حيث قتل قيصرون على الفور، وأسر باقي أبنائها، ثم أعلن ضم مصر إلى أملاك الشعب الروماني. وبذلك سقطت دولة البطالمة، وتحولت مصر إلى ولاية رومانية[٢].

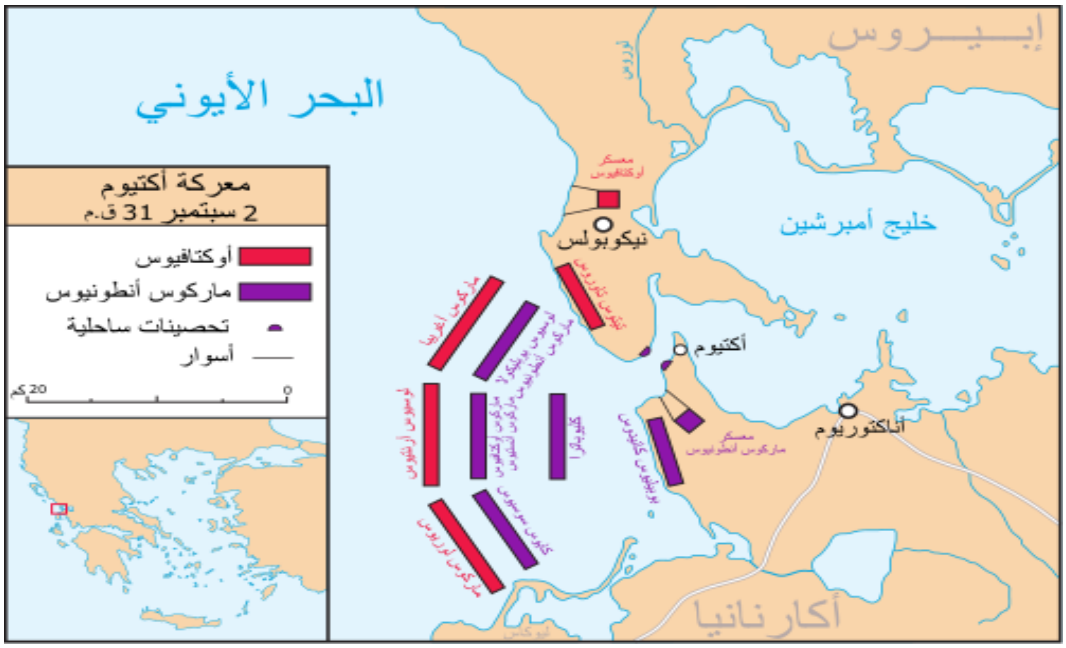

خريطة (١٥) موقعة أكتيوم عام ٣١ق.م[٣]

---

[١] نفسه، ٨٣-٨٤.

[٢] سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي، ٢٠٣.

[٣] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%8A%D9%88%D9%85

تدريبات

أولًا: أكتب مذكرات تاريخية عن:

١. معركة ماجنيسيا

٢. سيطرة روما على مقدونيا

٣. سيطرة روما على قوريني

ثانيا: تتبع العلاقات المصرية الرومانية قبل موقعة أكتيوم عام ٣١ق.م.

الفصل التاسع

تدهور الجمهورية الرومانية وسقوطها

أهداف الفصل التاسع

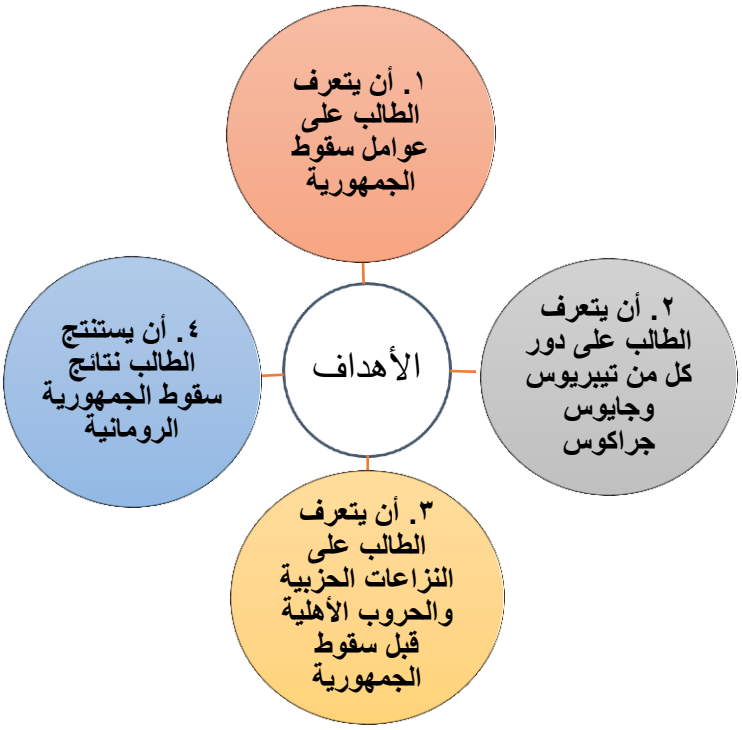

تدهور الجمهورية الرومانية وسقوطها

حين قامت الجمهورية الرومانية في عام ٥٠٩ق.م، بعد القضاء على النظام الملكي، كانت روما مدينة صغيرة في وسط شبه الجزيرة الإيطالية، وربما لم يزد عدد سكانها على بضعة آلاف. وكانت واحدة من المدن اللاتينية في إقليم لاتيوم. وربما كانت في هذه المرحلة المبكرة من تاريخها لا تزال خاضعة لبقايا نظام قبلي بسيط. فيبدو أن سكانها كانوا ينتمون إلى ثلاث أو أربع قبائل فقط، وخير دليل على ذلك وجود تنظيم قبلي عندهم تطور وعُرف في العصر الجمهور باسم "الجمعية القبلية". ويمكن أن يقال أن المجتمع الجمهوري الأول في روما قام على أساس سيادة الأشراف فيه ممثلًا في السناتو، وحين وضعوا نظامًا جمهوريًا بعد طرد الملوك جعلوا هذا النظام في أيدي الأشراف أيضًا. ورغم أنهم أوجدوا مناصب للحكم يمكن توليها عن طريق الانتخاب الشعبي ولفترة محدودة لا تزيد عن سنة، لكن الترشيح وتولي هذه المناصب جميعها كان قاصرًا على أعضاء الأسر الشريفة، التي ينتمي إليها أعضاء السناتو[١].

وهكذا وجد انقسام طبقي في المجتمع والحياة السياسية الرومانية، مع قيام الجمهورية. ومع تطور الأحداث ونمو المدينة حدث صراع بين هاتين الطبقتين، طبقة الأشراف صاحبة السيادة والممثلة في أقوى هيئة تشريعية هي السناتو، وبين طبقة العامة وهم الكثرة الغالبة من الأهالي، ولكن يجتمعون في شكل جمعية عمومية وهي الجمعية القبلية. واستغرق الصراع بين الطبقات في روما أكثر من قرنين من الزمان فيما بين عامي ٤٩٤- ٢٨٧ق.م[٢]. فنرى أن القوانين الرومانية في نهاية الصراع

---

[١] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية: النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، (الإسكندرية، ١٩٩٩م)، ٣٣-٣٤.

[٢] نفسه، ٣٤.

الطبقي عام ٢٨٧ق.م، كانت تُحقق قدرًا كبيرًا من حيث المبدأ على الأقل، من التكافؤ الاجتماعي والسياسي لجميع المواطنين الرومان. أما من حيث التطبيق العملي والممارسة الفعلية للسياسة والاقتصاد، فقد سارت الأمور على خلاف ذلك. فإن استمرار الحروب التي خاضتها روما طيلة العصر الجمهوري، كانت تساعد الأشراف دائمًا على أن يظلوا في مركز القيادة عسكريًا وبالتالي سياسيًا[١].

وحتى عام ١٤٠ق.م كانت الاقطاعيات الزراعية الكبرى قد انتشرت تمامًا في الجمهورية الرومانية، وكان مجلس السناتو محتكرًا للسلطة السياسية؛ إلا أن هذا الاحتكار قوبل بدءًا من هذا التاريخ بتحدي عنيف خاصة بعد ظهور زعيما الإصلاح الأخوان تيبريوس وجايوس جراكوس، ولم ينته هذا التحدي إلا بزوال النظام الجمهوري نفسه[٢].

١. تيبريوس جراكوس

كان تيبريوس جراكوس يرى أن الخطر الأكبر على الجمهورية الرومانية يكمن في نظام الاقطاعيات الزراعية الضخمة، التي نتج عنها تشريد المزارعين الرومان الفقراء. وكان العلاج في نظره هو إعادة توزيع الأراضي الزراعية من جديد، لذلك رشح نفسه لمنصب التريبون، وانتخب عام ١٣٣ق.م، فقدم اقتراحًا بإعادة تطبيق قانون ليكينوس سيكستوس الصادر عام ٣٦٧ق.م، والذي حدد الحد الأقصى للملكية الفردية من الأراضي بما لا يزيد عن ٥٠٠ فدان روماني (يوجيرا)، وأضاف إليه ٥٠٠ يوجيرا أخرى للابنين البالغين، ليصبح بذلك الحد الأقصى للملكية ١٠٠٠ يوجيرا للأسرة. أما

---

[١] مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية، ٣٥.

[٢] أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، تقديم: حسين أحمد الشيخ، (الإسكندرية، ٢٠٠٧م)، ٣٦.

الأراضي الزائدة عن ذلك فتسلم للدولة لتعيد توزيعها على الفقراء في شكل مساحات صغيرة تبلغ الواحدة منها ٣٠ يوجيرا للفلاح الواحد. وشكل تيبريوس جراكوس لجنة للإصلاح الزراعي تكونت منه ومن أخيه جايوس جراكوس وأبيوس كلاوديوس، لممارسة تطبيق هذا الاقتراح عمليًا[١].

وعندما حاول تيبريوس جراكوس ترشيح نفسه للعام التالي لمنصب التريبون لضمان تنفيذ هذا القانون ثار بعض أنصار مجلس السناتو وقبضوا عليه وقتلوه، إلا أن لجنة الإصلاح الزراعي ظلت تمارس عملها لمدة أربعة عشر عامًا متتالية حتى عام ١٢٠ق.م . وفيها جايوس جراكوس الذي حرص على تنفيذ رؤية أخيه تيبريوس جراكوس بشأن الإصلاح الزراعي[٢].

شكل (٢٦) يوضح تيبريوس جراكوس[٣]

[١] حسين الشيخ، الرومان، (الإسكندرية، ٢٠٠٥م)، ٥٠.

[٢] نفسه، ٥٠.

[٣] https://imperiumromanum.pl/en/biographies/tiberius-sempronius-gracchus/

٢. جايوس جراكوس

كون جايوس جراكوس جبهة قوية ضد مجلس الشيوخ من أصحاب المصالح المالية والتجارية والفقراء والحلفاء الإيطاليين، وفي ظل السماح بدءًا من عام ١٣١ق.م بإعادة ترشيح التريبون لنفسه مرة أخرى، فقد رشح جايوس جراكوس نفسه لمنصب التريبون من عام ١٢٤ق.م وحتى عام ١٢٢ق.م. ونتيجة لزيادة شعبيته بين الفقراء الرومان على وجه الخصوص، بسبب القوانين المتتالية التي أصدرها والتي كان هدفها الأول تحقيق قدر من الرخاء للفقراء، كقانون توزيع الغلال على فقراء روما بنصف سعر السوق ثم مجانًا فيما بعد، حول مجلس السناتو التخلص منه وتمكنوا من قتله وتشريد ثلاثة آلاف من أعوانه[١].

شكل (٢٧) يوضح الأخوان جايوس وتيبريوس جراكوس[٢]

[١] أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، ٢٨.

[٢] http://www.historynaked.com/gracchi-brothers-part-tiberius/

٣. الصراع الحزبي والحروب الأهلية

ومنذ ذلك الوقت أصبح الصراع الحزبي سمة مميزة للحياة السياسية في روما، كما أن الحرب الأهلية أدت إلى ادخال أساليب جديدة تتسم بالعنف، ولما كان كل حزب يهدف إلى السيطرة التامة على السلطة وسحق الحزب المعارض، فقد أدى هذا إلى تركيز السلطة في أيدي أبطال أي من الأحزاب المتصارعة وبطريقة غير عادية، مثلما حدث في السنوات الست التي تولى فيها ماريوس منصب القنصل، وفترات دكتاتورية سوللا ويوليوس قيصر. وكانت هذه الفترة الزمنية التي امتدت من موت تيبريوس جراكوس في عام ١٣٢ق.م إلى معركة أكتيوم في ٣١ق.م، هي أحرج فترة مرت بالنظام الجمهوري، والتي انتهت بانتهاء النظام نفسه. ويمكن تقسيم هذه الفترة الزمنية إلى قسمين من ناحية الأشخاص وعلاقتهم بالنظام، الفترة الأولى: من بداية ظهور الأخوين جراكوس في ١٣٣ق.م حتى ظهور سوللا في ٧٨ق.م، والفترة الثانية: من سوللا حتى معركة أكتيوم ٣١ق.م[١].

بالنسبة **للفترة الأولى** فقد تميزت بعد وفاة الأخوين جراكوس بالعمل تدريجيًا على إيقاف العمل بقانون الإصلاح الزراعي، الذي استنه تيبريوس جراكوس حتى تم إلغاؤه في عام ١١١ق.م. وظهور ماريوس الذي يشغل منصب التريبون عام ١١٩ق.م، ثم عُين برايتور في إسبانيا ثم أُنتخب قنصلًا عام ١٠٧ق.م لإنهاء الحروب الرومانية في أفريقيا، واستطاع فعلًا إتمام هذه المهمة خلال عامين بفضل جيش من المتطوعين أعده ماريوس من بين فقراء روما وسلحه ودربه، وكانت هذه أولى خطواته لتطوير الجيش الروماني، الذي دان بالولاء لفترة طويلة لقائده جايوس ماريوس[٢].

---

[١] حسين الشيخ، الرومان، ٥١.

[٢] نفسه، ٥٢.

وفي عام ١٠٢ق.م ظهرت قبائل الكمبري والتيوتون النازحون من اسكندیناوه في بلاد الغال بغرض غزو إيطاليا؛ إلا أن ماريوس استطاع صدهم والانتصار عليهم، وتأمين إيطاليا ضد هذا الغزو البربري. وكانت غارات الكمبري والتيوتون هي المبرر لتولي ماريوس منصب القنصلية أربع مرات من ١٠٧- ١٠٤ق.م، ثم تولى المنصب لخامس مرة عام ١٠٠ق.م، ثم ترك المنصب للأبد. وبعد تسع سنوات من ترك ماريوس لمنصب القنصل نشبت الحرب الأهلية بين روما وحلفائها من الإيطاليين، نتيجة رفض روما لمطالبهم في حقوق المواطنة الرومانية، وتعارض المصالح الاقتصادية بين الطرفين. ودامت هذه الحرب ثلاث سنوات من عام ٩٠- ٨٨ق.م، وفي النهاية اضطرت روما للاعتراف بحقوقهم في المواطنة وبعض الإصلاحات الاقتصادية[١].

شكل (٢٨) يوضح جايوس ماريوس[٢]

[١] حسين الشيخ، الرومان، ٥٢.

[٢] https://www.wikiwand.com/en/Gaius_Marius

ثم تعرضت روما لأخطر مواجهة عسكرية لها مع قوة أجنبية منذ نهاية الحرب البونية الثانية، وتمثلت هذه القوة في ميثراداتيس السادس، وكان شخصًا طموحًا فضم أجزاء واسعة من الساحل الشمالي للبحر الأسود، والتي كانت تتمتع بقدر كبير من الثراء والقوة العسكرية، وبذلك أصبح يسيطر على مملكة قوية في الشرق بعد تدهور سوريا. وانتهز ميثراداتيس فرصة انشغال روما في الحرب الأهلية الدائرة بينها وبين حلفائها من الإيطاليين فهاجم آسيا في عام ٨٨ق.م، واكتسح القوات الرومانية بها، ودبر مذبحة قتل فيها في يوم واحد عددا يتراوح ما بين ثمانين إلى مائة وخمسين ألفًا من الرومان والإيطاليين في آسيا، وهكذا خسرت روما آسيا وبات من الضروري لها القضاء على ميثراداتيس السادس[١].

واختار مجلس السناتو أحد القنصلين الموجودين عام ٨٨ق.م لأداء هذه المهمة، هو لوكيوس كورنيليوس سوللا، الذي قاد الحرب ضد ميثراداتيس وأنزل به خسائر جسيمة حتى اضطر إلى عقد معاهدة صلح عام ٨٤ق.م تنازل بمقتضاها عن جميع فتوحاته، ودفع تعويضًا لروما مقابل احتفاظه بمملكته بونطوس، وهكذا كسب سوللا شرف استعادة ولاية آسيا للشعب الروماني. هذا الوضع خلق من سوللا قائدًا عسكريًا يسيطر على أكبر جيش روماني موجود خارج إيطاليا، لذا كانت عودته إلى إيطاليا خطرًا كبيرًا على كل الأحزاب، وعند دخوله روما أعلن نفسه ديكتاتورًا لمدة غير محدودة، وحكم روما بالإرهاب وقرر كضمان لنفسه ومركزه ألا يسمح لأي جيش أن يعسكر في إيطاليا، وأن يدخل القادة العسكريين روما كأشخاص عاديين، وبذلك ضمن ألا يظهر شخص آخر يعيد ما فعله سوللا من قبل[٢].

---

[١] أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، ٣٤- ٣٥.

[٢] حسين الشيخ، الرومان، ٥٣.

أما **الفترة الثانية** والتي تبدأ بموت سوللا في عام ٧٨ق.م وحتى معركة أكتيوم ٣١ق.م، فقد شهدت عودة ميثراداتيس السادس ملك بونطوس إلى ساحة القتال ضد روما. وفي إيطاليا نفسها ظهرت ثورة العبيد تحت زعامة سبارتاكوس، والتي أظهرت ضعف الحكومة المركزية، وانتشرت القرصنة في البحر المتوسط، كما شهدت نفس الفترة عددًا من أهم القادة العسكريين الذين خلفوا سوللا مثل بومبي، وكراسوس الذي اعتمد على ثراؤه الفاحش في حياته السياسية، ويوليوس قيصر، ثم ماركوس أنطونيوس وأوكتافيوس[١].

في عام ٧٤ق.م اشتعلت الحرب مرة أخرى بين روما وميثراداتيس ملك بونطوس، فقاد لوكللوس الجيوش الرومانية واستطاع طرد ميثراداتيس من مملكة بونطوس نفسها عام ٦٧ق.م. أما ثورة العبيد بقيادة سبارتاكوس والتي استمرت من عام ٧٣ق.م إلى ٧٠ق.م، فقد قضى عليها كراسوس تقريبًا، وأكمل بومبي على بقيتها. واكتسب بومبي وكراسوس شعبية كبيرة مكنتهما من التقدم سويًا لمنصب القنصلية على الرغم من معارضة مجلس السناتو. وفي نفس الوقت كان قراصنة البحر المتوسط قد ازدادوا قوة وجرأة لدرجة مهاجمتهم لشواطئ إيطاليا نفسها، وتهديدهم لتجارة الحبوب التي تعتمد عليها روما في غذائها. فعُهد إلى بومبي بالقضاء عليهم، ونجح بومبي في القضاء على خطرهم في فترة وجيزة لم تتجاوز الثلاثة أشهر. وخلال فترة غياب بومبي كانت شعبية يوليوس قيصر في ازدياد مستمر ولذلك فحين عاد بومبي إلى روما تكون تحالف ثلاثي ضم كراسوس وبومبي ويوليوس قيصر، وقد تم هذا التحالف بدءًا من عام ٦٠ق.م[٢].

---

[١] حسين الشيخ، الرومان، ٥٣.
[٢] نفسه، ٥٤.

وبعد مقتل كراسوس في حملته ضد بارثيا يتفجر الصراع بين العضوين الباقيين في التحالف، وينتهي هذا الصراع بانتصار يوليوس قيصر على منافسه في موقعة فارسالوس. وهرب بومبي إلى مصر إلا أنه قُتل عند نزوله للشاطئ. وكانت انتصارات قيصر المتتالية مبررًا كافيًا ليركز كل سلطات الدولة في يده وأضاف إلى اسمه لقب "إمبراطور"، ومنحته الجمعية الشعبية عام ٤٩ق.م لقب "الديكتاتور"، ثم في عام ٤٦ق.م عُين ديكتاتورًا لمدة عشرة سنوات، ثم في عام ٤٤ق.م عدل التعيين ليصبح ديكتاتورًا لمدى الحياة، ثم أغدقت عليه الكثير من الألقاب الشرفية والوظائف والامتيازات والسلطات. أثار هذا الاتجاه الذي بدا وكأنه عودة للنظام الملكي ثائرة الجمهوريين وبعض اتباع قيصر نفسه، وكانت النتيجة هي اغتيال قيصر بيد أقرب أصدقائه ومنهم بروتوس في ١٥ مارس عام ٤٤ق.م[١].

وبعد موت قيصر ظهر ماركوس أنطونيوس كخليفة له كما ظهر ليبيدوس، الذي شغل منصب قائد فرسان القصر وظهر أيضًا أوكتافيوس، الذي تبناه يوليوس قيصر وجعله وريثًا له ليحمل اسم أغسطس فيما بعد. وفي عام ٤٣ق.م قام ائتلاف ثلاثي آخر بين كل من أنطونيوس وليبيدوس وأوكتافيوس لمدة خمس سنوات. وفي الفترة من ٤٦ حتى موقعة أكتيوم عام ٣١ق.م أدى طموح كليوباترا السابعة ملكة مصر البطلمية إلى خلق فجوة في العلاقة بين أنطونيوس وأوكتافيوس. فقد استمالت كليوباترا أنطونيوس إلى جانبها، وهو ما جعل أوكتافيوس يشن حملة دعائية ضدهما وأعلن الحرب عليهما وانتصر في موقعة أكتيوم عام ٣١ق.م، وشهد العام التالي انتحار أنطونيوس وكليوباترا لتتحول مصر إلى ولاية رومانية. وببداية سيطرة أوكتافيوس

[١] حسين الشيخ، الرومان، ٥٥-٥٦.

يمكن القول أن الجمهورية الرومانية قد انتهت، لتبدأ فترة جديدة في التاريخ الروماني هي العصر الإمبراطوري[١].

شكل (٢٩) يوضح أوكتافيوس (أغسطس)[٢]

[١] أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، ٤٠-٤١.

[٢] https://www.alamy.com/roman-emperor-augustus-from-prima-porto-statue-isolated-over-white-background-image229353695.html

تدريبات

أولًا: ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات التالية:

١. شكلت طبقة العامة أكثرية السكان في روما ( )

٢. نادى تيبريوس جراكوس بإعادة توزيع الأراضي من جديد ( )

٣. قامت ثورة العبيد في روما بقيادة ميثراداتيس السادس ( )

ثانيًا: أُكتب مذكرات تاريخية عن:

١. جايوس جراكوس

٢. التحالف الثلاثي بين كراسوس وبومبي وقيصر

قائمة المراجع

- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، (بيروت، ١٩٩٦م).
- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، جـ١، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٨م).
- أبو اليسر فرح، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، (القاهرة، ٢٠٠٢م).
- أبو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة (٢٦٤- ١٤٦ق.م) أسبابها- أحداثها- نتائجها وموقف الممالك الأهلية المغربية منها، مجلة الدراسات الإفريقية، ع ٣٥، (٢٠١٣).
- أحمد عتمان، الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي، (القاهرة، ١٩٩٥م).
- أحمد غانم حافظ، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، تقديم: حسين أحمد الشيخ، (الإسكندرية، ٢٠٠٧م).
- بلوتارخوس، العظماء: عظماء اليونان والرومان والموازنة بينهم، المجلد الأول، ط٢، ترجمة: ميخائيل بشارة داود، (القاهرة، ٢٠٠٢م).
- حسين الشيخ، الرومان، (الإسكندرية، ٢٠٠٥م).
- رجب سلامة عمران، الفكر العسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار حتى نهاية العصر الجمهوري (٥٠٩- ٣١ق.م)، (القاهرة، ٢٠١٠م).
- سيد أحمد على الناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، (القاهرة، ١٩٧٥م).
- شحاته محمد إسماعيل، حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، (القاهرة،١٩٨٥)

- عبد اللطيف أحمد علي، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، (القاهرة، ١٩٨٨م).
- عبداللطيف احمد علي، مصادر التاريخ الروماني، (القاهرة،١٩٧٠م).
- عبدالمعطي شعراوي، النقد الأدبي عند الإغريق والرومان، جـ١: النقد الأدبي عند الإغريق،(القاهرة، ١٩٩٩م).
- محمود إبراهيم السعدني، حضارة الرومان منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، (القاهرة، ١٩٩٨م).
- مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية: النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، (الإسكندرية، ١٩٩٩م).
- منيرة الهمشري، دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م، (القاهرة، ١٩٩٨م).

- M. E. Snodgrass, Encyclopedia of the Literature of Empire, (New York, 2010).
- S., Hornblower, et al., The Oxford Companion to Classical Civilization, 2nd ed., (Oxford, 2014).
- http://explorethemed.com/Punic2Ar.asp
- https://alchetron.com/Appian
- https://alchetron.com/Samnite-Wars#samnite-wars-0a265b12-30c4-4ba2-b9e7-60c70f14304-resize-750.jpg
- https://ar.paintingplanet.com/%d8%a7%d8%ae%d8%aa%d8%b7%d8%a7%d9%81-%d9%86%d8%b3%d8%a7%d8%a1-%d8%b3%d8%a7%d8%a8%d9%8a%d9%86-%d9%86%d9%8a%d9%83%d9%88%d9%84%d8%a7%d8%b3-%d8%a8%d9%88%d8%b3%d9%8a%d9%86/

- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%86%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84%D9%89
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%88%D9%8A%D8%B3%D8%AA%D9%88%D8%B1
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9_%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%8A%D9%88%D9%85
- https://ara.tivoyageur.com/how-romulus-remus-founded-rome-717539
- https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Gaius_Iulius_Caesar_Vatican.jpeg
- https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Plutarch_of_Chaeronea-03-removebg-preview.png
- https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Polybius-removebg-preview.png
- https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Popilius_envoy%C3%A9_en_ambassade_aupr%C3%A8s_d%27Antiochus_Epiphane_pour_arr%C3%AAter_le_cours_de_ses_ravages_en_Egypte.jpg
- https://cz.pinterest.com/pin/408490628685723996/?amp_client_id=CLIENT_ID(_)&mweb_unauth_id={{default.session}}&simplified=true.
- https://democraciaparticipativa.net/economia-society/columnistas-invitados/18780-lessons-from-titus-livius-livy-on-how-great-civilizations-rise-and-fall
- https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Cynoscephalae
- https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Cynoscephalae

- https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Zama
- https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Zama
- https://en.wikipedia.org/wiki/File:Hannibal_Slodtz_Louvre_MR2093.jpg
- https://en.wikipedia.org/wiki/Latin_League
- https://en.wikipedia.org/wiki/Pyrrhic_War
- https://en.wikipedia.org/wiki/Samnites#/media/File:Samnite_soldiers_from_a_tomb_frieze_in_Nola_4th_century_BCE.jpg
- https://historica.fandom.com/wiki/Latin_War
- https://imperiumromanum.pl/en/biographies/tiberius-sempronius-gracchus/
- https://romanlegacyexpansion.weebly.com/expansion-periods.html
- https://sites.psu.edu/successoftheromans/roman-campaigns/the-battle-of-cynoscephalae-197-bc/
- https://sites.psu.edu/successoftheromans/roman-campaigns/the-battle-of-cynoscephalae-197-bc/
- https://sites.psu.edu/successoftheromans/roman-campaigns/the-battle-of-pydna-168-bc/
- https://stringfixer.com/ar/Seleucid_Empire
- https://weaponsandwarfare.com/2019/12/31/romes-regal-armies-i/
- https://weaponsandwarfare.com/2019/12/31/romes-regal-armies-ii/
- https://www.alamy.com/roman-emperor-augustus-from-prima-porto-statue-isolated-over-white-background-image229353695.html
- https://www.britannica.com/topic/quaestor-ancient-Roman-official
- https://www.edu.xunta.gal/espazoAbalar/sites/espazoAbalar/files/datos/1355846021/contido/the_republic_50927_bc.html
- https://www.eruditionmag.com/home/the-lapis-niger-the-cross-section-of-legend-and-history

- https://www.istockphoto.com/photo/atlas-of-classical-portraits-roman-statue-of-marcus-antonius-mark-antony-gm1151408284-312042796
- https://www.pinterest.at/pin/326229566733833610/
- https://www.pinterest.com/pin/320318592217619457/
- https://www.thevintagenews.com/2020/02/26/romulus/
- https://www.thewargamespot.com/magnesia-190bc-super-field-of-glory-aar/
- https://www.timetoast.com/timelines/ancient-rome-08f9670e-136a-4a37-8a41-0240f4f4befa
- https://www.townshend.cz/single-post/the-founding-of-rome
- https://www.wikiwand.com/en/Gaius_Marius
- https://www.wikiwand.com/en/Villa_of_the_Papyri
- https://www.worldhistory.org/article/48/the-roman-toga/
- https://www.worldhistory.org/Diodorus_Siculus/